المحور الرابع

الشـــباب ورؤى المســـتقبل

الشباب العربي ورؤى المستقبل

تقديم: لماذا المستقبل؟ ولماذا رؤى الشباب؟

تعود بدايات الاهتمام بالمستقبل واستشرافه، كميدان بحثي إلى فكرة التخطيط الاستراتيجي بعيد المدى أي صناعة المستقبل، التي أتت تعبيرا عن رغبة الإنسان في ضمان مستقبل أفضل لأولاده وأحفاده من الأجيال القادمة. من خلال تحديد الأشكال أو الصور المختلفة التي يمكن للمستقبل أن يتخذها.

وقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين إحياء الدراسات المستقبلية. فمع نهاية قرن وبزوغ فجر قرن جديد، وبداية الألفية الثالثة، ترافقت وتفاعلت عمليتان متزامنتان: تقييم تاريخي للقرن الذي مضى، واستشراف مستقبلي للقرن المقبل، وتلك هي اللحظة التاريخية التي تزدهر فيها البحوث المستقبلية. بالإضافة إلى أن هذا العقد بدأ بانهيار الاتحاد السوفيتي، وتفكك الكتلة الاشتراكية والدخول في مرحلة سادها توصيف جديد للعالم باعتبار أنه أصبح يسوده المزيد من عدم اليقين، وعدم القدرة على التنبؤ[1].

ولا يقتصر علم المستقبليات على قراءة الأحداث، أو رسم التصورات والتوقعات، ومن ثم تصميم السيناريوهات المختلفة لمسار الأحداث، والتي تتضمن كافة الاحتمالات الممكنة. ولكنه أيضا يأخذ بعين الاعتبار شتى العوامل المحيطة بكل مسار مستقبلي. وبناء عليه، فالتاريخ ليس فيه حتميات، وإنما احتمالات، ولذلك ينطلق علم المستقبليات من افتراض جوهري، مفاده أن الإنسان صانع القرار، وصانع الحدث، ويؤثر في الكون المحيط به تماما كما يتأثر به. وأن القدر لا يحكمه فقط، وإنما في مقدوره أن يؤثر في القدر، وأن له دورًا في تحديد مسار الأحداث المستقبلية..

ومن هذا المنطق، فإن الوضع الحالي الذي يعيشه العالم العربي ليس قدرا نهائيا، وإنما مجرد مرحلة قد تطول أو تقصر وقد تؤدي إلى مرحلة أسوأ، أو أخطر منها، كما قد تنتهي بالانتقال إلى وضع أفضل. والذي يتوقف الوصول إليه إلى درجة الوعي والإرادة.

يشير مفهوم "الرؤية" إلى التصور الذهني، الذي يؤكد على الصورة كأداة للتعبير عن الأفكار وتجسيدها. وكونها بمثابة الوحدة الموضوعية الأساسية التي يستند إليها علم المستقبليات. وإذا كانت دراسة التاريخ تستهدف استخلاص الدروس المستفادة، فإن دراسات استشراف المستقبل تفيد أن الحلم قد يتحول إلى حقيقة، وأن هناك آليات متنوعة متباينة للوصول إلى نفس الهدف الواحد. ولذلك فإنه من المهم التعرف على أوزان وقدرات القوى الفاعلة في كل حالة[2].

كما أن المنطق الكامن وراء الدراسات الاستشرافية يتمثل في الوعي بحقيقة التغير الذي يحيط بكل شيء وكذلك حقيقة أننا شركاء في صياغة المستقبل.

من الواضح أن علم المستقبليات، يعنى بتحديد الوضع المرغوب وآليات الوصول إليه، كما أنه ليس معنيًّا بتبصير صانع القرار فقط، وإنما المواطن كذلك، وتمكينه من المشاركة في صياغة المشروع الحضاري للنهضة الشاملة التي تضع الوطن على خريطة العالم، وتساعده على الانضمام إلى القوى الفاعلة في تاريخ البشرية. وهو ما يستدعي حضور قوي للشباب بوصفهم الفئة المعنية بموضوعه والتي يستهدفها المستقبل، لتأثرها بما سيحدث، ومعايشتها له، كما أنها هي المراد لها أن تخلق الحدث وتؤثر فيه، كفاعل لا مفعول به.

كما أن تضمين الشباب في عملية تصميم المستقبل يسفر عن زيادة المشاركة الديمقراطية وإفساح المجال أمام الشباب لاقتراح وتقييم الصور البديلة له[3]، وربما أيضا المساهمة في تبني صورة مفضلة ومرغوب فيها مع الترويج لها، وتوقي الصور المرفوضة وغير المرغوب فيها، والعمل على الحيلولة دون وقوعها.

وفي ضوء ذلك، يمكن للمرء التمييز بين الرؤى المستقبلية لدى الشباب ليس فقط بناء على ثنائية متفائلة ومتشائمة، ولكن أيضا بالتمييز بين رؤى دفاعية سلبية، وأخرى مبادرة وإيجابية، لا تكتفي بتوقع الأخطار، ولا تقف عند تحديد سبل توقيها أو تجنبها، ولا تهمل الماضي، وإنما تسعى لتفسيره، وإعادة قراءته، ولا تغفل عن معطيات الحاضر، بل تتخذه منطلقا لها، وتحاول توجيهه وتشكيله وتغييره، وأن تكون قادرة على تجاوزهما معا للتخطيط والتدبير للمستقبل الأفضل.

ومما لا جدال فيه، أن لدى الشباب القدرة على صياغة مفاهيم بديلة للحياة، ووضع صورة للعالم، كما أنهم قادرون على طرح قيم بديلة، وطرق لحل المشكلات ومؤشرات لتقويم المنجزات...إلخ.

وينبع الاهتمام باستطلاع ملامح صورة المستقبل لدى الشباب من عدة اعتبارات أخرى، مثل قدراتهم وشغفهم لمعرفة كل ما هو مجهول، خصوصا إذا كان يحمل أخطارا وتهديدات وتحديات، يجب التحسب لها، فضلا عن ارتباط التطلع إلى المستقبل بارتقاء مستوى العلم وبتوفر الإمكانات المادية. فأكثر الناس جهلا وفقرا هم الأقل اكتراثا بالمستقبل لأنهم منغمسون بالمشاكل اليومية الملحة، وهم أكثر انشغالا بمتطلبات اللحظة الآنية. أضف إلى ذلك، أن ثمة تغييرا متلاحقا يجتاح العالم تتسارع معدلاته ووتائره باستمرار، فلا يمكن اللحاق به ومواكبته فقط، وإنما التأثير في صناعته، أو إعادة صياغته، أو توجيهه بما يوائم المصالح والأولويات العربية؟ علاوة على إبراز قوة

الخيال والإبداع التي تقف وراء إطلاق فكر الشباب، بحيث لا يظل أسيرا للحاضر ومعالمه وتوازناته الحاكمة. وليس هدف هذه الورقة الوصول إلى صورة بعينها، وإنما إدارة الحوار بين الشباب لمعرفة مختلف التصورات والرؤى المطروحة لديهم حول المستقبل.

وبعد استعراض المقدمة النظرية، السابقة والتي توضح أهمية الموضوع من الناحية العلمية والأكاديمية، والانتقال إلى الجانب العملي التطبيقي والذي يشمل أربعة أقسام هي: رؤية شباب العالم للمستقبل، ومحددات رؤية الشباب العربي للمستقبل، ثم ملامح هذه الرؤية، ثم نتائج استبيان، وخلاصة واستنتاجات تمت نتيجة لإسهامات بحثية سابقة، ووردت في أدبيات عدة، وكذلك تحليل لاستمارة استبيان تم بتطبيقها على مجموعة من طلاب الدراسات العليا بقسم العلوم السياسية بمعهد البحوث العربية في أوائل شهر ديسمبر **2005**.

أولا: كيف يرى شباب العالم صورة المستقبل؟

كشفت الدراسات التي أجريت حول رؤى شباب العالم للمستقبل عن تعددية وتنويعة كبيرة في التصورات والاتجاهات والبدائل. أي أن ثمة أكثر من سيناريو واحد يمكن استشرافه لكل حالة من حيث احتمالات النمو والتطور، ومن حيث التكلفة والعائد[4]، ومن حيث مدى اقترابه أو ابتعاده من ثنائية الواقع والمأمول، أو الممكن والمأمول[5].

"تعرف مرحلة الشباب بالمرحلة التي يحدث فيها التغير الكمي والنوعي في ملامح الشخصية، فتختلط فيها الرغبة في تأكيد الذات مع البحث عن دور اجتماعي، مع التمرد على ما سبق إنجازه، إلى جانب الإحساس بالمسئولية والرغبة في مجتمع أكثر مثالية والسعي المستمر نحو التغيير"[6]. ولذلك فإن النقطة الجوهرية في حياة الشباب هي النظرة المستقبلية للأمور، فهم يعدون أنفسهم لحياة أكثر استقرارا وتحملا للمسؤولية، من أجل تحقيق الاستقلال المادي والفكري وتمهيد الطريق لبناء شخصية المواطن[7].

والشباب هم الثروة البشرية الأهم، والأداة المحورية للتنمية، وهم قوة العمل، وطاقة الإنتاج الخلاقة، وهم أيضا الغاية المستهدفة في المقام الأول من أي برنامج تنموي أو أية خطة مستقبلية. علاوة على كونهم المحك الرئيس الذي تقاس به درجة النجاح والإنجاز أو درجة التعثر والإخفاق لأية تجربة تنموية[8]. والشباب العربي لهم خصائصهم التي تميزهم، إلا أنهم في نهاية المطاف جزء من شباب العالم كله[9].

وقد أشار الأستاذ السيد يسين في أحد مؤلفاته الهامة إلى المبادرة الخلاقة لشابين فرنسيين حول مستقبل الإنسانية، وما قاما به من مغامرة فكرية عبر شبكة الإنترنت، حيث افتتحا موقعا

داعين شباب العالم لطرح الأسئلة التي يريدون وضعها أمام قادة الدول الصناعية السبع، وتم بالفعل الإجابة عليهم من الرؤساء لتنشر إجاباتهم في كتاب، وهو ما دلل على أن الناس لم يعودوا منعزلين عن بعضهم البعض، حيث أصبح الإنترنت كوسيلة اتصال حديثة، جعلت من العالم كيانا صغيرا، وخلقت وعيا كونيا جديدا يتجاوز اختلاف الجنسيات والطبقات والثقافات. ومع ذلك، أبدى المؤلفان ملاحظتهما حول تنوع الأسئلة عبر الشعوب، فمثلا الشباب الياباني أظهر قلقا من طغيان العولمة على خصوصيتهم الثقافية، والشباب الأمريكي أبدى فضولا في التعرف على الآخر. بينما أظهر الشباب الأفريقي ولعه بالتفكير والتأمل النظري. وبرغم تعدد أصول الشباب، فقد أظهروا وحدة في الاهتمامات والهواجس والخوف من المجهول والأحلام بشأن المستقبل، وجمعتهم وحدة القلق والحلم[10].

هذا ويجب التأكيد على أن الشباب قطاع اجتماعي عريض لا يمكن التعامل معه باعتباره وحدة واحدة متساوية، أو كتلة متجانسة تماما، بل هو يتباين من فئة لأخرى بحسب تباين مستويات التعليم، والثقافة، وموقع العمل، والسكن، والوضع الطبقي، والمهنة، وعما إذا كان هؤلاء الشباب من الطلاب أم العمال، أم الموظفين...إلخ[11]. وهكذا، يجب التمييز داخل فئة الشباب بين ذكور وإناث، وبين سكان الريف وسكان المدينة، وبحسب مراحل التعليم، ونوع التعليم، وبحسب الظروف الأسرية...إلخ[12].

ويرصد الأستاذ السيد يسين كيف تباينت نوعية الأسئلة وموضوعاتها من رئيس لآخر، فقد وجهت لجميع الرؤساء أسئلة مشتركة جسدت التفاف شباب العالم من مختلف الجنسيات حول قضايا معينة من مثل: السلام، والديمقراطية، ودور العلم والاقتصاد، وخطر الإرهاب والتطرف والتعصب، ومصير الدولة، واحتمال تعرضها للاضمحلال أمام صعود وتنامي قوة الشركات متعددة الجنسية، فضلا عن العلاقة الشائكة بين الدين والدولة وبين الدين والديمقراطية، والتساؤل حول دور الدين في المجتمع، واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وبين الشمال والجنوب، وحق التعليم، ووضع الفضاء الخارجي وكيفية استغلاله، والتقدم التكنولوجي، وما قد يحمله من نتائج تدميرية لزيادة القوة العسكرية والتسلحية..إلخ، علاوة على ما يسمى بالبطالة التكنولوجية، ودور الأخلاقيات والجوانب الروحية والمعنوية التي تعاني من أزمة في مواجهة سلبيات الحداثة وماديات العولمة الاقتصادية، وما تستلزمه من وضع كود أخلاقي يلتزم به الفاعلون من شركات وعلماء..إلخ، وسبل تفعيل دور الأمم المتحدة وإصلاحها وتوسيع عضوية مجلس الأمن لزيادة دوره في تسوية الصراعات ووقف الحروب. بالإضافة إلى ما يثيره ملف الهندسة الوراثية، وحدود عمليات الاستنساخ، وأثر الانفجار السكاني، والتغير المناخي،

والتصحر، واحتمالات تفاقم أزمة الغذاء إلى حد انتشار المجاعات، أو انقراض بعض الحيوانات والنباتات، مما يهدد بالقضاء على التنوع البيولوجي، ومصير الجنس البشري في ظل مشكلات الطاقة والتلوث، واختلال توازن البيئة وندرة موارد المياه، وتفشي الأمراض ...إلخ. كما أثيرت أيضًا قضايا مستقبلية صرفة مثل الواقع الافتراضي والمجتمعات الافتراضية (على شبكة الإنترنت)، واحتمال ظهور دولة افتراضية، أو ظهور مواطنين يخضعون للشركات متعددة الجنسية بعد اختفاء الدول القومية، أو اندلاع الحروب الفضائية، فضلا عن الحديث عما يسمى بالعقل الجمعي القادر على حل المشكلات المحلية العالمية، واحتمال انتقال سلطة الحكم إلى أيدي العلماء في المستقبل..إلخ.

والجدير بالملاحظة، أن الاتفاق حول القضايا والمشكلات المستقبلية التي تؤرق الشباب امتد أيضا إلى ما يشبه الإجماع بينهم على الحلول التي تكمن في نظرهم في زيادة التعاون الدولي، والعمل الطوعي، وتعميق القيم الروحية، وتشجيع الإبداع، والمزيد من التقدم العلمي، وتحقيق الأمن بمفهومه الإنساني الأوسع، واستمرار احترام قيم الحرية، والتعددية، وحقوق الإنسان.

والخلاصة من الدراسة السابقة توضح أنه برغم الخصوصيات الثقافية في التأثير على اتجاهات الشباب وقيمهم، توجد قواسم مشتركة بينهم جميعا، فالإنسان هو الإنسان في كل مكان[13]. وبعبارة أخرى، تجمع رؤى الشباب للمستقبل بين مظاهر العالمية والخصوصية في آن واحد، حيث لا ينفي اختلاف الجنسيات، وجود العديد من الهموم المشتركة والتماثل أو التقارب في السمات، دون أن يصل إلى حد التطابق الكامل.

وقد كشفت دراسة أخرى لليونسكو عن أن اهتمام الشباب ينصب إلى حد كبير على مشكلات العمل وكيفية حماية شباب العاملين. ومن هنا أتت مطالبتهم بأن يتاح لهم مزيد من المعلومات حول حقوقهم وواجباتهم، وأن يتم التركيز على توعيتهم عبر مناهج الدراسة. مع الإشارة إلى ضرورة إزالة التعارض بين متطلبات العمل والدراسة بما يمكنهم من الجمع بينهما.

وعبر منتدى الشباب العالمي التابع لليونسكو أيضا أشار الشباب إلى مجموعة من المبادئ التي يريدون تعزيزها من خلال اليونسكو ومنها التأكيد على دورهم كقوة دافعة كبرى وراء الإنتاج والابتكار الثقافي، وليس فقط كجمهور مستهلك، ومن ثم حقهم في أن يستمع إليهم في وضع أية سياسات بهذا الشأن وتنفيذها في المستقبل.

ولا تنفصل رؤية الشباب للمستقبل عن تعريفهم للعولمة، حيث يدركون أنها تضم وجهين أحدهما إيجابي: يحمل منافع جمة، فالموسيقى والرياضة مثلا نموذجان لثراء التنوع الثقافي، حيث تمكن الشباب من خلال العولمة من التعرف على ثقافات وشعوب أخرى في جميع أنحاء العالم،

ووجدوا فيها فرصا غير مسبوقة للتفاعل مع الآخرين بما فتح أمامهم فرصا تعليمية، قائمة على التبادل الثقافي والتفكير من منظور عالمي..إلخ. والوجه الثاني يتعامل مع السلبيات والتهديدات التي تنطوي عليها العولمة كالتنميط والتوحيد، وتكوين مجتمعات ذات نزعة استهلاكية فجة، والاغتراب، والاستبعاد لشعوب كثيرة، وقيام علاقات من الاستغلال الاقتصادي على حساب القيم الروحية، كما أنها قد تحوي إجحافا على أساس الجنس أو العنصر أو الدين أو بين الشمال المتقدم والجنوب النامي...إلخ. ويصوغ الشباب توصيات تتمثل في إشراكهم عبر آليات تمثيلية فعالة في رسم السياسات وتنفيذها، وإنشاء مجلس للشباب تابع لليونسكو، إلى جانب الاهتمام بدور التكنولوجيا الجديدة في التبادل الثقافي والتعليم المتواصل المفتوح لمدى الحياة[14].

وهكذا، يمكن القول أن قضايا بعينها تشغل شباب العالم، وتشكل نظرهم للعالم من حولهم، كما تحدد ملامح الصورة التي يرسمونها في أذهانهم حول المستقبل، وعلى رأسها: التعليم والعمل. ولعل كلمة السر التي أجمع حولها الشباب هي رغبتهم في إتاحة الفرصة لهم للمشاركة، وهو ما يندرج تحت عنوان "التمكين".

والسؤال المطروح والذي تجب الإجابة عليه هو إلى أي مدى تتباين رؤى الشباب من شريحة لأخرى[15]؟ وما مدى صحة القول بأن جيل الشباب لم يعد مجرد إعادة إنتاج لمسارات الحياة التي عاشها الآباء من الجيل الأكبر (حسب التعريف التقليدي للتنشئة)، بل هم اليوم أكثر اعتمادا على خبراتهم الذاتية في تشكيل معالم حياتهم وتحديد هويتهم ومكانتهم في المجتمع.

ثانيا: محددات رؤية المستقبل لدى الشباب العربي:

من الصعوبة بمكان التأكيد على تبلور رؤية عربية عابرة للحدود، وإنما ثمة تباين واضح بين البلدان العربية بحسب الخصوصية التاريخية والثقافية لكل منها. ومن الغني عن البيان، أن تبني الشباب لرؤية بعينها للمستقبل هو أحد الظواهر التي تندرج تحت مفهوم الرأي العام. وبصفة عامة، يتأثر هذا الرأي العربي بجملة من المحددات تتمثل فيما يأتي[16]:

1-القيم والتقاليد والعادات:

رغم ما يتمتع به الشباب العربي والذكور منهم أكثر من الإناث[17] بتوجه متحد للتقاليد والعادات القديمة الموروثة، إلا أن اعتمادهم الكلي على العائلة، وعدم بلوغ أغلبهم لمرحلة الاستقلال المادي، يشير إلى عدم الخروج عن التقاليد والعادات السائدة في المجتمع، فهم برغم رفضهم لها لا يستطيعون السير في اتجاه معاكس تماما. وهم في ذلك يقعون تحت سيطرة الأجيال

الأكبر سنا والتي تحرص من جانبها على احتواء الشباب وتوجيههم في مسارات معينة من خـــلال أساليب الترغيب تارة والقهر تارة أخرى[18].

وثمة دارسين للثقافة العربية عموما يشيرون إلى اتصافها ببعض السمات التي تعتبر في هذا الصدد معوقات تحول دون تقدم الدراسات المستقبلية، ناهيك عن دراسات الشباب ومنها سيادة ثقافة نخبوية تقوم على التدرج والتراتب أكثر من المساواة، وطغيان تأثير الأسرة ومركزيتها كأداة لنقل القيم والاتجاهات وتحديد مكانة الفرد في المجتمع، والنزعة نحو تمجيد الماضي والنظرة القدرية، مما يعوق التوجهات المستقبلية ويبطئ من عمليات التحول، وهو ما يقترن بما أطلق عليه الـــبعض انقطاع الاستمرارية، حيث إن ما تقدمه الأسرة والمدرسة لا يتفق بالضرورة مع ما هو معـــروض عبر وسائل الإعلام الرسمية، مما يخلق نوعا من الازدواجية في التفكير[19]. بيد أن ما يقلل من وزن هذا العامل هو تطور وسائل الاتصال، خاصة القنوات الفضائية والإنترنت، والتي أتاحـــت لفئـــة الشباب على وجه الخصوص، بوصفها الفئة الأكثر تعرضا والأكثر تعاملا مع تلك الوسائل، فرصا أوسع للاطلاع على تقاليد ومعتقدات مختلفة لشعوب أخرى.

2-الدين:

يكفي في هذا المقام الاستشهاد بآية قرآنية أو بحديث شريف لتحقيـــق الإقنـــاع وإثـــارة الحوافز والدوافع واستمالة وتحريك المشاعر، لدى الشباب بالنظر إلى غلبة الجانب العاطفي علـــى تفكيرهم[20]. وفي هذا السياق، أثبتت إحدى الدراسات أن نسبة عالية من الشباب تـــؤمن بـــأن الحل الوحيد للتخلص من مشاكلها، على اختلاف أنواعها، إنما يكون بالعودة إلى الالتزام بالتعاليم الدينية، غير أن هذا التحليل ينوه إلى خطورة ترديد مقولة "العصر الذهبي" المستحيل تكـــراره أو إعادته بحذافيره. ولذا، فإنه بدلا من ربطه بالماضي بشكل باعث على اليأس، يجب البحـــث عـــن عصر ذهبي للشعوب العربية يرتبط أكثر بالمستقبل دون إنكار الماضي. فعظمة الماضي ليست هي المشكلة، وإنما تكمن المشكلة في عدم فعل شيء لا للحاضر ولا للمستقبل[21].

3-التعليم:

تعد المؤسسات التعليمية أحد المصادر الرئيسة للمعلومات، ومن ثم فهي تسهم في تحديـــد المحتوى المعرفي للرأي، ولها دور مكمل لدورا لعائلة في تشكيل أفكار التلاميذ منذ سنوات عمرهم الأولى، كما أن للاتجاهات السائدة في التعليم تأثيرها المؤكد على مستقبل الـــرأي العـــام. فهـــي

تشكل عقلية النشء في مرحلة مبكرة من تكوينه الذهني والفكري خلال سنوات حياته المدرسية. وبحيث تشب أجيالا كاملة مؤمنة بأفكار رسخت في نفوسها وعقولها. ومنها مثلا النظرة إلى المرأة، أو اعتماد أسلوب التفكير النقدي...إلخ. وتزداد خطورة هذا الدور في حالة تعدد جهات الإشراف على التعليم، واختلافها (بين وطني وأجنبي حيث يتحول دور التعليم من بوتقة صهر وأداة توحيد إلى أداة لتكريس التمزق، والتفتت، وتعميق الاختلافات المجتمعية القائمة، وخلق أزمة في الهوية الثقافية للشباب كما في تونس[22])، بما قد يفرخ أجيالا متنافرة، متباعدة التفكير، يغدو من المستحيل التوصل إلى رؤية مشتركة للمستقبل فيما بينها[23].

كما تشكل المناهج التربوية والتعليمية في الوطن العربي مشكلة أخرى من كونها لا تنمي الملكات العقلية أو الجسمية أو الاجتماعية، وإنما تنمي فقط ملكة الحفظ عن ظهر قلب لدى الطلاب حتى المرحلة الجامعية، ولا يؤهل هذا النمط من التعليم الطالب لإثارة الأسئلة أو وضع فروض قابلة للفحص أو الانخراط في نقاش علمي هادف...إلخ. وهناك ثمة اتفاق على أن الفلسفة التربوية في معظم مؤسساتنا التعليمية تقوم على مبدأ الطاعة المطلقة، وأنها فلسفة سماعية تلقينية. تنحصر في ظلها وظيفة الطالب في ترديد ما يقوله الأستاذ. وعلى مستوى الوطن العربي ككل، تشوب العملية التعليمية العديد من النواقص، ومن أهمها الافتقار إلى أهداف واضحة أو محددة للمنهج، وسيادة حالة من الغموض الذي يحيط بأهداف العملية التعليمية برمتها[24].

4-النظام السياسي:

لا شك أن النظم الديمقراطية التي تسودها حرية إبداء الرأي، والتفكير، والاعتقاد، والتي تعرف تعددية حزبية وتنافسًا سياسيًّا، يمكن فيها لرؤى الشباب خصوصا أن تحدد مواقفها من المشكلات العامة، وأن تعتنق بدائل متعددة للحلول. وخاصة ضرورة أن يرتبط ذلك بمناخ يسوده الانفتاح والشفافية، وارتفاع درجة الوعي السياسي لدى الجماهير، وبالتالي ازدياد المشاركة كإحدى الممارسات التي يتم تنشئة الشباب عليها منذ الصغر. هذا علاوة على الدور التثقيفي لوسائل الإعلام الحرة، ومراكز استطلاعات الرأي ومؤسسات المجتمع المدني..إلخ. والتي يتلقى من خلالها الشباب المعلومات والحقائق، وتجري بداخلها المناقشات العميقة في حرية، ودون قيود. هذه البيئة تخلق رأيا عاما مستنيرا، عقلانيا، يتسم بالعمق والوضوح، والتعبير السلمي عن النفس. كما تضفي على النظام السياسي القائم معالم الشرعية والاستقرار، بوصفه معبرا عن الإرادة الشعبية، وممثلا لطموحات وآمال الناس في عمومهم.

5-الأوضاع الاقتصادية: البطالة:

وهي ظاهرة عامة في مختلف بلدان الوطن العربي، حيث تشير الإحصاءات إلى وصول نسبة البطالة في الجزائر وتونس وفلسطين واليمن إلى حوالي 20%، وفي كل من مصر والمغرب تقترب من 15%. وفي ظل ندرة فرص العمل المتاحة، تسود معايير المحسوبية في التشغيل والتوظيف، مما يفرغ مؤسسات العمل من الجدوى الاقتصادية والاجتماعية. ومن أسبابها قصور النظام التعليمي واختلاله، وعدم أخذه للاحتياجات الفعلية لسوق العمل في الاعتبار، وكيف أنه سمح بوجود فائض من الخريجين بقبول أعداد غفيرة من الطلاب في مجالات تخصص بعينها بغض النظر عن احتياجات السوق الحقيقية لهذا التخصص أو ذاك.

وبعبارة أخرى، فإن غياب التنسيق بين مؤسسات التعليم وسوق العمل كان من أخطر مسببات البطالة. وكذلك عدم وجود أي تناسب بين عمليات التدريب، وسوق العمل.

وترتبط مشكلة البطالة بدورها بسلسلة من المعوقات التي تعترض المشاركة السياسية للشباب كعدم توفر الإمكانات المادية، والانشغال بالسعي وراء الرزق، وتدهور مستوى التعليم الذي يخلق عدم الاهتمام العام بالسياسة وتدني مستوى الوعي السياسي، علاوة على النظرة إلى الانخراط في ممارسة العمل السياسي بوصفه محفوفا بالمخاطر الأمنية[25].

6-المناخ الثقافي والإعلامي والفني:

في سياق عالمي تجتاحه الثورة الإعلامية التي تمكنت من اختراق الحواجز الحكومية وحتى أصبح العالم قرية صغيرة حيث دخلت شبكة الإنترنت العالمية والقنوات الفضائية إلى كل بيت عربي في حدود الإمكانات المادية وما تسمح به السياسة الإعلامية، ووصل عدد القنوات إلى 3405، منها 886 قناة مفتوحة، وحوالي 170 قناة عربية حكومية وخاصة، مفتوحة، ومشفرة، عامة ومتخصصة...إلخ[26]. وقد لعبت ثورة الاتصال دورا محوريا في تكوين الرأي العام وتشكيل الوعي، حتى بات دور الإعلام ينافس المؤسسات التربوية والتنظيمات السياسية والمجتمع المدني ولكن الأهم هو فحوى الرسائل الاتصالية التي تقوم بنقلها، وما تحمله من مضمون.

انتشار استخدام شبكة الإنترنت في الدول العربية لا يزال أقل من المعدلات الدولية بحوالي النصف، كما أن نسبة الدخول تتسم بالتواضع عند مقارنتها بعدد السكان. حيث قد يتجاوز إجمالي المستخدمين في العالم العربي 20 مليون بقليل. وقد نشرت مجلة إنترنت العالم العربي دراسة عام 1999، وجدت فيها أن معدل عمر المستخدم العربي وصل إلى 30 عاما أي أقل بثلاثة أعوام عن المعدل العالمي، وأن الشريحة الأكبر تراوحت أعمارها بين 21-35 عاما، أي ما

يوزاي 70% من إجمالي المستخدمين. وفي غياب المتنفسات الإعلامية المحايدة، وفرت الشبكة فضاء تفاعليا جديدا أعطى فرصة الوصول إلى المعلومات دون تدخل السلطات الرقابية، وتشكيل رأي عام لا يتأثر بالوسائل التقليدية التي تقع عادة تحت سطوة الحكومات، ويكفي مثلا أنه في مقدور أي مستخدم في أي وقت إنشاء موقع خاص به وتشغيله. وهو ما يفعله آلاف الشباب مقارنة بتأسيس جمعية وما تتطلبه من تعقيدات إدارية ومعوقات مالية لا حصر لها[27]. وتتجه أعداد مطردة من الشباب العربي حاليًا إلى متابعة أخبار التطورات الميدانية في العراق وفلسطين وأفغانستان عبر مواقع الإنترنت، فيما يشكل بالنسبة للوسائل التقليدية إعلاما موازيا يرتاده جمهور لا بأس به لمعرفة الأخبار والمعلومات.

ثالثا: ملامح صورة المستقبل كما يراها الشباب العربي؟:

تجدر الإشارة إلى أن مشروع استشراف المستقبل العربي[28] بدأ مع مطلع الثمانينيات، مستهدفا تقديم بدائل لمسيرة الوطن بشكل يعينه على مجابهة التحديات المستقبلية في شتى الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وتحديد الخطوط العامة للأشكال والهياكل على أساس المسارات المحتملة والمشاهد البديلة للعمل العربي المشترك.

ويستعرض هذا الجزء دراسة تفاعلت فيها معطيات الماضي والحاضر والمستقبل، كما جسدت آليات التغيير الشاملة في شتى الميادين انطلاقا من دراسة الواقع نفسه بكافة أبعاده الحضارية. والهدف المركزي لهذه الدراسة هو التأكيد على أن الواقع بكافة سلبياته ليس قدرا حتميا مفروضا لا سبيل إلى الفكاك منه، وأن هناك عدة بدائل للمستقبل، وفي استطاعة أبناء الوطن تحديد المستقبل، ورسم خرائطه بحسب إرادتهم، ورغباتهم، وقدراتهم على دفع الثمن المطلوب للوصول إلى المستقبل المنشود.

هذه القدرة على تشكيل المستقبل والمساهمة في صياغته وتغيير معالمه ترتهن بالإرادة، كما تتأثر بعوامل داخلية وخارجية من بينها: الواقع الراهن الذي يحمل بذورا جنينية للمستقبل، وتربطه به علاقة جدلية، والسياق المحيط إقليميا ودوليا، والذي يتعرض بدوره للتطور السريع والمتلاحق، مما يطرح آثاره على المستقبل الذي لا يمكن تصور حدوثه في فراغ. وأنه من الضروري توضيح حقيقة التنوع والتعدد في البدائل، مما يبرز دور الوعي العربي ومدى تواصل البدائل المختلفة بالأماني والطموحات لدى المواطن العادي، والنخبة المثقفة، والقوى السياسية الفاعلة...إلخ.

في معظم الحالات يكون الهدف دائما هو الوصول إلى مستقبل أفضل، وصياغة مشروع حضاري عربي للنهضة. بيد أن ذلك يتطلب، في المقام الأول، إلماما ووعيا عميقا بالإمكانات، والآفاق المحتملة وكذلك بالتحديات والمخاطر المستقبلية، وبالثمن الذي يسدده الجميع لبلوغ الغاية المرجوة. ولذلك فإن استطلاع الآفاق المستقبلية المحتملة، وما تنطوي عليه من تغيرات وتطورات، يأتي من قبيل التحسب لما قد تحمله من مفاجآت، وتفادي ما ينجم عنها من محاذير أو أخطار، مع الاجتهاد في التعرف على التدابير الواجب اتخاذها من أجل تطويع المستقبل لما يعتبر وضعا مرغوبا فيه. بمعنى بحث كيفية تضييق الفجوة بين الواقع والمأمول[29].

ومن المؤكد أن الاختيار السياسي لا يحل بذاته مشكلات التنمية، ولا يحدد تلقائيا صورة المستقبل، وإنما ترتهن التنمية في تحقيقها من عدمه، وفي مدى نجاحها أو إخفاقها بدور الشباب ومدى مشاركتهم الإيجابية الواعية في تلك العملية، كأداة محورية، وبوصفهم أيضا القطاع الجماهيري العريض والأوسع داخل أغلب المجتمعات العربية، وبما يتماشى ويتوافق مع الشخصية الذاتية والهوية الحضارية لمجتمعاتهم. هذا الدور الحيوي المنوط بالشباب، والذي يعقد عليه الأمل في تحقيق الإنجاز التنموي، يتوقف على مدى تمكين الشباب[30]، وإتاحة الفرص لهم من خلال السياسات التعليمية والمهنية والصحية والتوظيفية على نحو يدعمهم ويحثهم على النهوض بتلك المهمة، ويفجر ما يملكونه من طاقات إبداعية[31].

أوضاع الشباب في البلاد العربية:

وصلت نسبة الشباب في البلاد العربية عام 1985 إلى 20,5% من مجموع السكان[32]، كما وصلت نسبة من هم دون سن الثلاثين إلى 67%، وهم يشكلون نسبة كبيرة في التركيبة السكانية لمعظم المجتمعات العربية. ومع ذلك، يشعر الشباب أن كافة المؤسسات التي يتعاملون معها تدار بواسطة الكبار، بدءاً من الأسرة، مرورا بالمدرسة والجامعة، وانتهاء بأجهزة الإدارة والشركات، حتى المؤسسات الثقافية، والإعلامية، والترفيهية، على اختلاف أنواعها، تكاد تقع في نفس الدائرة المحجوزة لصالح الكبار، ولا تتخطاها رغم طبيعتها الإبداعية الأقرب لفئة الشباب الأكثر ابتكارا.

والمعروف، أن أغلب المجتمعات العربية مجتمعات أبوية تتعامل السلطة فيها مع المجتمع باعتبارها وصية عليه في أغلب مجالات الحياة. ولا يستثنى من ذلك سوى الإنترنت ورغم بعض التحفظات على بعض ما يحتويه من موضوعات إلا أنه أتاح فرصة كبيرة للمبادرة[33]، وخلق مساحات شاسعة للتفكير وتبادل الآراء، ليستطيع الشباب عبره التحليق بحرية في آفاق لا حدود

لانفتاحها، ولا سقف لاستقلاليتها وحيث يصعب وحتى الآن فرض السيطرة أو ممارسة الرقابة على الإنترنت أو التدخل فيه، كما أنه يعتبر المجال الوحيد الذي أفلت من قبضة الرقابة التي يمارسها الجيل الأكبر في الوطن العربي. وتشير أغلب التحليلات إلى اختزال الشباب في كونهم مخلوقًا طبيعيًّا أو ظاهرة بيولوجية بحتة، ونسيان حقيقة أنهم مخلوق ثقافي، وأنهم نتاج لأوضاع تاريخية ومجتمعية معينة، وأن الشباب يعتبر ظاهرة تتغير بتغير الشروط الخاصة بكل مجتمع.

ويشير الدكتور عبد القادر الزغل في كتابه عن الشباب العربي إلى نفي وجود أزمة يسببها الشباب، أو حتى فجوة تفصل بين الأجيال المتباينة في البلاد العربية، وخاصة ذات البيئة القبلية، أو الريفية، على غرار ما عرف بأزمة المراهقين في مجتمعات الغرب الرأسمالية الصناعية، والتي تفترض حتمية الاصطدام بين الشباب والجيل الأكبر سنا، أو حتى وجود فجوة بين الأجيال.

وفي دراسة عن استطلاع رؤية الشباب العربي للعولمة أوضحت الدراسة أن الشباب يدركون سماتها النسبية، وأن مقولات نهاية التاريخ تمثل غطاءها الأيديولوجي. فضلا عن طبيعتها الخلافية لما تثيره من جدل، وأنها أتت كلحظة فارقة شهدت سقوط نموذج وظهور نموذج آخر جديد[34]. وأن العولمة لن تؤدي إلى تفكيك الدولة أو انهيارها، كما أن الدولة القومية باقية في الوطن العربي، إلا أن أحد الباحثين الشبان يشير إلى أنها ستتعرض للعديد من أوجه التغير في أدوارها ووظائفها، ولا سيما فيما يتعلق بمفهوم السيادة. إلا أنه حذر من عواقب تراجع الفكرة القومية، وأنها تهدد بتفكيك أواصر الوطن العربي. وعن الأبعاد الثقافية للعولمة، أشارت الدراسة إلى الهوية الثقافية، وضرورة تبني استراتيجية ثقافية عربية للتعامل مع العولمة. وأن تعطي الحركة الإسلامية الفرصة لطرح رؤيتها، مع التأكيد على التنوع والاختلاف في الرؤى الثقافية للعالم[35].

مشروعات ودراسات عربية:

وإلى جانب المشروعات التي اهتمت باستشراف مستقبل الوطن العربي ككل، ثمة دراسات أجريت على المستوى القطري للتعرف على رؤى الشباب ومواقفهم في كل دولة عربية على حدة إزاء قضايا عدة غير أنها لم تشر مباشرة إلى المستقبل، بالرغم من أن الفئة المبحوثة بحكم عمرها الزمني هي الفاعل الرئيس في المستقبل، وأن ما تتبناه من مواقف لا يلقي بظلاله على اللحظة الراهنة بقدر ما ينبئ عما سيأتي به المستقبل من تطورات. ومنها دراسات حول الشباب العراقي[36]، والتونسي[37]، والأردني[38]، والسوري...إلخ[39].

تكشف دراسات الحالة التونسية[40]، عن إشكالية سيادة النظام الأبوي داخل العائلة والتي تخلق نزاعا بين الآباء وأبنائهم، بيد أن المرأة التونسية أحرزت في ظل التعديلات التشريعية وضعا أفضل بكثير من وضعها التقليدي[41]، وأصبحت أكثر استقلالية في الاختيار[42]. كما تنتهي دراسة أخرى[43]، عن "التوجهات السياسية لدى الشباب"[44]، توضح أن تونس تسعى لإيجاد صيغة عملية تتيح للشعب المحافظة على تراثه العربي والإسلامي، واقتراض التقنية الضرورية من فرنسا والغرب. وعليه، فشباب تونس ينتمي إلى عالمين وثقافتين في آن واحد. وهو يحاول التوفيق بينهما[45]. ذلك أن العنصر العربي الإسلامي موجود جنبا إلى جنب مع العنصر الغربي الأوروبي في الثقافة التونسية، وأن هناك ثمة مشكلة يجابهها شباب تونس في المستقبل المنظور في إيجاد المزيج الأمثل بينهما. فهم يعيشون في آن واحد في عالمين، دون الانتماء بشكل كامل إلى أي منهما. ولا شك أن هذا الانقسام ينعكس على رؤيتهم للمستقبل[46]، بحيث يمكن التمييز بين ثلاثة منظورات: منظور عربي إسلامي، وآخر فرنسي أوروبي، وثالث يحاول المحافظة على التراث العربي الإسلامي، مع السعي لبناء شخصية تونسية جديدة، تقوم على مفردات العلمانية، والمنطقية، والعلمية، للوصول إلى المستقبل.

وهكذا، يتضح أن الثقافة في تونس حملت سمات الازدواجية والانقسام الثنائي، مع تحيز نحو الأفكار الغربية. ولكن ثمة اتفاق على النظرة للسعودية وفلسطين مثلا على أنها الأكثر تفضيلا لديهم، مما يدل على تمسكهم بالهوية العربية الإسلامية كإطار للانتماء. برغم تعبير البعض عن إعجابه بما وصل إليه الغرب من تطور. إلا أن ملمح الازدواجية يعود ليظهر حين يعبر أغلبهم عن تمسكه بالرابطة العائلية القوية. والذي يدل على عدم تخليهم تماما عن القيم التقليدية[47].

وقد أعاد نفس الباحث دراسة الموضوع عام **1997**، في هذه المرة تطرق إلى قضية الهوية والانتماء. وتساءل عن كيف ينظر الشباب التونسي لبلدان العالم الأخرى؟ وحملت الإجابات الإشارة إلى البلدان العربية على رأس القائمة. حيث يرى الشباب التونسي أنهم يتماثلون ويتعاطفون مع أندادهم العرب لما يجمعهم من روابط اللغة، والحضارة، والتاريخ. وبالرغم من التأكيد على التمسك بالدين، إلا أن الانتماء للوطن العربي فاق البلدان الإسلامية. أما البلد المفضل لديهم، أشارت الدراسة إلى المملكة العربية السعودية (عامل ديني)، ثم فلسطين (عامل سياسي).كما أنه، بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية والتعليمية، قد أظهرت الدراسة أنهم يتميزون بالابتعاد النفسي عن إسرائيل، والنفور منها، ككيان يمثل لهم الآخر المخالف[48].

وفي المغرب، تشير بعض الدراسات إلى وجود تحدٍّ جيلي يتمثل في اقتصار عملية الإحلال الجيلي في المجال الاقتصادي وغياب الشباب عن الساحة السياسية، وأن مشكلة البطالة تعد من أخطر تلك المعوقات برغم ظهور بعض القيادات الشابة على المستوى المحلي، وهو ما يفسر نظرة أغلب الشباب بتوجس لما يصدر عن النخبة السياسية التي تنتمي في أغلبها إلى الأجيال السابقة، وأنه لا يثق تماما حتى في اللغة الجديدة التي بدأت مؤخرا في استخدامها[49]. أي أن ثمة أزمة ثقة تسيطر على توجهات الشباب نحو القيادة والنخبة في المغرب[50]. غير أن رد الفعل قد لا يكون بالضرورة هو اللجوء إلى العنف، وقد يلجأ بعض الشباب المحبطين إلى الهجرة كأسلوب للتخفيف من القلق على المستقبل[51].

عرفت مصر[52] بداية الجهود العلمية في دراسات المستقبل منذ الخمسينيات، لكنها اكتسبت زخما أكبر في التسعينيات[53]. وقد وصلت نسبة الشباب في مصر إلى ما يربو على **60%** من مجموع السكان[54]. ولفت علماء الاجتماع الانتباه إلى ضرورة تبني تعريف إجرائي للشباب في حالة مصر برفع الفئة العمرية إلى ما فوق الثلاثين، وربما الأربعين، بالنظر إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة، وحالة البطالة التي تشكل أزمة ذات صفة بنيوية رفعت سن الإعالة إلى ما بعد الخامسة والثلاثين. وبالفعل، أشارت العديد من الدراسات إلى احتلال قضايا البطالة، والتعليم، والزواج مقدمة أولويات الاهتمام أو بتعبير أدق الهموم الشاغلة للشباب، التي تلقي بظلالها الكثيفة على صورة المستقبل في أذهانهم.

وقد أعرب الشباب في معظم البحوث الميدانية عن إدراكهم الواعي بارتباط البطالة على نحو وطيد بسلسلة أخرى من المشكلات المتولدة عنها، والتي يعانون منها، فهم يعزون إلى البطالة انخفاض الدخول، وتدهور مستويات المعيشة، فضلا عن ارتفاع تكاليف الزواج، وحرمانهم من أغلب حقوقهم الأساسية في العمل، والكسب، والسكن...إلخ[55]. وفي هذا السياق، كشفت دراسة قدمتها الدكتورة نبيلة أبو زيد بعنوان مستقبل الشباب عام **1992**، عن نتيجتين: أولاهما، أن النظرة إلى المستقبل سلبا أو إيجابا تتوقف على مدى تحقيق التوازن بين مستويات الدخول والأسعار. وثانيتهما، ما أبدته عينة الشباب موضع البحث، من اتجاه جديد نحو تفضيل العمل الحر أو في القطاع الخاص، مع الانصراف في المقابل عن العمل الحكومي، لا سيما بعدما تقلصت مزاياه في نظرهم من دخل ثابت، وهيبة اجتماعية، ومصدر أمان للمستقبل. والذي يوضح عن تغير في توجهات الشباب، ونظرتهم للمستقبل. علاوة على إلمامهم بما تفرضه سوق العمل في عصر العولمة من متطلبات جديدة بخلاف الحصول على الشهادة الدراسية. والتي بات من المعروف

للجميع أنها لا تدلل وحدها على تحقيق صاحبها للمستوى المطلوب من المعارف والمهارات التي تجعله كفئًا لشغل أية وظيفة بمعايير السوق العالمية[56].

ويتجلى في دراسة عبد السلام نوير حول الثقافة السائدة بين شباب المعلمين المصريين، والتي تحكم نظرتهم إلى المستقبل، ميل الشباب إلى التركيز على الشئون الحياتية الآنية وعدم الاهتمام بالمستقبل، وكشفت نفس الدراسة عن اختلاف نسبي في الاتجاه المحافظ بحسب الفروق والتباينات النوعية، ذكر/ أنثى، وبحسب مستوى التعليم، ونوعية التدريب والتخصص، فضلا عن الانقسام بين الريف والحضر، بما يشير إلى تأثر الشباب بجملة من المتغيرات. كما أن هناك بعض الأسئلة تتكرر على الشباب مثل "ماذا سنفعل؟ وأين دورنا؟"[57]. مما يشير إلى مدلولات غاية في الأهمية تتعلق بوجود الرغبة والإرادة في الفعل، وكذلك الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية والانتماء. بالإضافة إلى تطلع الشباب إلى التعرف على آليات ممارسة دور في المجتمع

وفي دراسة أخرى حول شباب العشوائيات، أبدى المشتركون فيها رغبة أكبر من بقية فئات السكان من الشرائح العمرية الأكبر سنا في الانتقال إلى مسكن جديد، والذي يدل على إمكانية الارتقاء بقدراتهم لو تم توسيع الخيارات أمامهم، كما أوضحت نتائج هذه الدراسة أنهم لا يتصفون بالاتكالية، فقرابة 78% منهم يسعون للبحث عن فرص عمل، ويرون فيها المخرج الأفضل من أزماتهم والطريق الأمثل لتحسين أحوالهم مقارنة بالحصول على قروض ميسرة أو مساعدات مادية[58]. كما تخلص الدراسة إلى نتيجة هامة مفادها أنه بالقدر الذي يمكن أن يمثل فيه الشباب في المناطق العشوائية نذير خطر، بقدر ما يمكن الاستفادة من طاقاتهم، فقد أظهروا نظرة متفائلة للمستقبل، واقترن ذلك بالسعي الإيجابي من جانبهم لتحسين واقعهم، كما عكست آراؤهم رغبتهم في الإنجاز وتوفر الإرادة لديهم للمشاركة في رسم ملامح المستقبل.

هذا وعلى الرغم من إدراك الشباب لصعوبة تغيير الثقافة، وخاصة ما يتعلق بالتقاليد التربوية التسلطية السائدة داخل الأسرة، في مقابل غرس قيم الديمقراطية والتسامح والمشاركة سواء من خلال المدارس أو من خلال دور العبادة أو وسائل الإعلام، والفضائيات[59]. ولكنهم يدركون أيضا الدور الملقى على عاتقهم في التطوير، وضرورة تطوير ذاتهم.كما أن هناك إجماعًا على أن أسلوب التدريب القائم على الممارسة والبرامج العملية أفضل وأقوى تأثيرا من الأسلوب القائم على التلقين عبر الندوات والمحاضرات. وخاصة في موضوع تعميق الشعور بالانتماء والمواطنة وحث الشباب على المشاركة[60]. وقد أشار أحدهم إلى أنه "صحيح أننا نمر بمرحلة ضعف ووهن ولكن المصريين لديهم القدرة على التخلص منها والانتقال إلى وضع أفضل بدليل ما حدث في أكتوبر 1973، أي أن الشعب المصري ليس خاملا أو كسولا بطبعه، وإنما هو قادر

على تجاوز حالة الفوضى إلى صنع النجاح. وأن تدهور التعليم والصحة والثقافة لا يعني أننا ننحدر حتما وأنه لا يمكن أن نقود أنفسنا لنجاح جديد.

كما تمت الإشارة إلى أن المسئولية والدور الرئيس يقع على الشعب وليس الحكومة، وأن الشعب يمتلك القدرات والمهارات، ولكنه في حاجة إلى الثقة بذاته مستشهدة بالدراسات التي أثبتت أن الطفل المصري من أذكى أطفال العالم. إلا أن الأطر التقليدية التي يتم من خلالها التنشئة ومخاطبة الناس غير ملائمة، ولا تصل إليهم، ولابد من استخدام الآليات والأوعية الجديدة[61]. ومنها وسائل الإعلام والاتصال والإنترنت والفضائيات والمجتمع المدني كأطر جديدة للعمل الجماعي والتربية المدنية والتي لا يجب أن تخضع لسيطرة الدولة وتحكمها.

كما أنه لا يجب الانتظار لحدوث ذلك التغيير من أعلى لأن ذلك معناه الانتظار وعدم فعل شيء.وأن فئة الشباب هي الفئة الوحيدة في المجتمع المصري المرشحة للتغيير وتحريك المجتمع[62].

وفي دراسة أخرى، يرى الشباب أن الإصلاح بمعناه الحقيقي لن يتحقق من خلال الخصخصة والانتقال إلى الرأسمالية فقط، وإنما عبر آليات التحديث التكنولوجي والبحث العلمي والتخطيط المستقبلي. وأن تحديات العولمة، وثورة المعلومات، لا يمكن مواجهتها، بما تنطوي عليه من منافسة مستقبلية، إلا من خلال الدخول بقوة في هذا المجال، وبشكل نظامي مؤسسي، وبروح الفريق.

ورغم أن العرض السابق يحمل بين طياته بعض الاتجاهات المختلفة إلا أنه في الحقيقة يعبر عن أن الشباب سلاح ذو حدين[63]، فهم حاملو ثقافة الأمل والتفاؤل والانتماء، وهم كذلك، الأكثر عرضة لتبني ثقافة اليأس والإحباط والاغتراب، والذي يعتبر أساسًا استراتيجيًّا واعدًا، إن لم يكن هو الأهم على الإطلاق، ويعطي مردوده في مواجهة تحديات التنمية الحاضرة والمستقبلية، إلا أنه إذا لم يتم استثماره وتوظيفه وتوجيهه في اتجاه البناء، ينقلب بسهولة إلى النقيض، فيتحول إلى معول هدم وتدمير لذاته وللمجتمع.

ورغم أن الشباب يتبنى رؤية واقعية للتحديات التي تجابه مصر في المستقبل كالعشوائيات، والأمية، والصحة، كما يؤكدون على ضرورة الربط بين الإصلاح الاقتصادي والإصلاح السياسي، فمن الواضح إدراك الشباب لكون الديمقراطية في عصر العولمة لم تعد من قبيل الترف أو الكماليات، بل هي جزء من منظومة التطور العالمي التي لا فكاك من التكيف معها لأن القرن الحادي والعشرين سيشهد المزيد من الديمقراطية، وسيفرض السؤال أين تقع مصر على خريطة التطور العالمي؟ وإلى أي مدى يعتبر المجتمع المصري مؤهلا للديمقراطية؟

وتكشف إحدى الدراسات الحديثة عن أربعة تصورات للمستقبل يملكهـا الـشباب في مصر تتعلق بما يلي:

- تصور يقوم على استمرار الوضع الراهن إذا ما استمر السير علـى نفـس الـسياسات الحالية.
- تصور يتم فيه التركيز على البعد الاقتصادي للإصلاح بمـا يحقـق طفـرة اقتـصادية وتكنولوجية ينقصها بعدا التنمية الاجتماعي والسياسي، اللذان يـسفر تغييبـهما عـن عواقب وخيمة.
- تصور يتم فيه التعويل على الأبعاد الاقتصادية والسياسية والثقافية للتنمية، ولكنه يتجاهل عملية التحول الديمقراطي الكامل. وهو سيناريو يقبله 30% من الـشباب ويرفـضه الباقون.
- تصور يقوم على تبني المنظور الشامل للتنمية بكافة أبعادها، مع الربط بصفة خاصة بـين البعدين السياسي والاقتصادي (بالإضافة إلى الأبعاد الثقافيـة والبيئيـة..إلخ) وبـشكل مستمر ودائم، وهو ما يأمله 70% من الشباب[64].

وفي إطار تقييم الشباب لتجربة التحول السياسي في مصر، أشار عدد من الـشباب إلى احتمـال حدوث التداول السلمي للسلطة كمعيار للديمقراطية مستقبلا، ولكن ذلك يتوقف على شـروط منها أن تقوم الأحزاب بتحسين أدائها، وأن تعلي المصلحة العامة فوق المصالح الخاصة. وهو مـا يرتبط بمتطلبات تفعيل دور الأحزاب من خلال تبني كل منها لفلسفة أو مبادئ وأهداف واضحة ومحددة، وأن تتغلغل الممارسة الديمقراطية داخل الأحزاب ذاتها، وأن تسود نفس الديمقراطيـة في العلاقات بين بعضها الـبعض، وأن تؤخـذ آراؤهـا في الحـسبان عنـد وضـع الـسياسات العامة...إلخ[65].

هذا وقد أجمعت الدراسات السابقة التي تناولت رؤى الشباب العربي للمستقبل على عدة أمـور يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أهمية البحث في تلك القضية والتي تنبع من أهمية المرحلة التي تدرسها، فالماضي مَثـَل، والحاضر عمل والمستقبل أمل، والشباب هم القوة الخلاقة والطاقة المتدفقة حيوية ونشاطا وحماسا وهم الفاعل المحرك، وأفضل مقياس لأحوال أية أمة، فكلما كان الشباب بخير كان المجتمع برمته بخير. والشباب هم جزء من الحاضر، ولكنهم كل المستقبل.

- تتضاعف تلك الأهمية بالنسبة للوطن العربي، فإلى جانب كون الشباب يشكلون نسبة كبيرة للغاية من سكان العالم بوجه عام، فإن هذه الشريحة العمرية تتزايد نسبتها لإجمالي السكان في البلاد العربية على وجه أخص، فالدول العربية ذات تركيبة سكانية شبابية لا تعاني من مشكلة الهرم المقلوب التي تجابهها أغلب بلدان الشمال المتقدم، بل على النقيض تبلغ نسبة الشباب والأطفال قرابة 60% من سكان مصر ومن يندرجون في الفئة العمرية من 15–30 عاما يمثلون أكثر من 50 مليون نسمة في البلاد العربية، أي أن نسبتهم تزيد عن 20% من مجموع السكان، أما الفئة الأوسع بين 15–39 عاما فتشكل نسبة تتعدى ثلث السكان. أي أن الشباب في البلاد العربية هم الشريحة الاجتماعية الأهم، والمحددة لمستقبل الأمة.
- ثمة إجماع على اعتبار الشباب سلاحًا ذا حدين، فهم قوة مبدعة خلاقة ومورد إنتاجي فعال إذا ما تم استثمارهم، وتوجيه طاقاتهم على نحو صحيح، وقد يتحولون إلى طاقة تدميرية تدمر ذاتها ومجتمعها في آن واحد، إذا لم يحسن توظيفها، وإذا أخفق المجتمع في التعامل مع مشاكلها ولم يفلح في إيجاد حلول فعالة لها. وعليه، فإن تعظيم الشباب كمورد، يرتهن في المقام الأول والأخير بمدى استعداد المجتمع لتمكينهم، على كافة الأصعدة اقتصاديا، واجتماعيا، وسياسيا، وثقافيا وفكريا..إلخ.
- أن وجود الشباب في الوقت الحاضر دون تمكنهم من الإمساك بزمام الأمور، التي تتجمع كلها في قبضة الجيل الأكبر سنا يجعل نظرتهم إلى المستقبل تتراوح بين أقصى درجات الأمل والتفاؤل والحماس تارة، وأقصى درجات اليأس والتشاؤم والإحباط تارة أخرى. ويتوقف غلبة أي من الموقفين على الآخر، على ما ينطوي عليه الحاضر وظروفه من مؤشرات إيجابية أو سلبية. أو هواجس القلق[66]، وهي مشاعر طبيعية قرينة بالمرحلة العمرية ذاتها، والتي إن لم يتحقق فيها للمرء الاستقرار على الصعيد المهني، أو الصعيد الأسري، يقل تبعًا لذلك الإحساس بالاطمئنان كما أن الظروف المحيطة التي يعيشها الشاب، ويحيا في إطارها دوليا، ووطنيا، ومحليا تعمق لديه هذا الإحساس أو ذاك. ويشير عدد من الدراسات على دور التعليم من حيث نوع التعليم بين عام أو خاص أو أجنبي، ومؤسسات التنشئة والتربية بدءاً من الأسرة، ووصولا إلى وسائل الإعلام والإنترنت..إلخ. ومدى كثافة أو كم التعرض لتلك الوسائل، والأهم المحتوى والمضمون الذي تبثه وتحمله في ثناياها، وهل ينطوي على قيم معينة من شأنها ترسيخ الشعور بالاطمئنان وغرس التفاؤل في نفس الشباب. وفي هذا الصدد، تعتبر مبادئ تكافؤ الفرص

والعدالة الاجتماعية من أهم ما يركز عليه القطاع الأوسع من الشباب العربي، ربما بشكل يفوق قيم الليبرالية كالحريات العامة والسياسية الفردية.

- رغم الإقرار بوجود رؤية غالبة تنطبق على القطاع العريض من شباب البلاد العربية، وتؤكد على ما بينهم من قواسم مشتركة، إلا أنه من قبيل المبالغة المتنافية مع اعتبارات الدقة والموضوعية الزعم بأن هناك رؤية واحدة بعينها يتبناها الشباب بغض النظر عما بينهم من تباينات، سواء عادت إلى عوامل الخصوصية القطرية[67] أو عوامل أخرى كالنوع، والدين، والسن، والظروف الاقتصادية، والاجتماعية، والأسرية..إلخ. وعلى سبيل المثال، يلاحظ أن نسبة القلق المهني بخصوص فرصة العمل تزيد لدى الشباب من الذكور مقارنة بالإناث. وهناك فوارق أخرى تعود إلى الاختلاف بين دارسي العلوم الطبيعية ودارسي العلوم الإنسانية، أو بين أبناء الريف وأبناء المدن (ناهيك عن أبناء العشوائيات).حيث يؤكد شباب الريف على قيمة العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص، باعتبارها جوهر الديمقراطية، في حين يميل شباب الحضر إلى تفضيل وتحبيذ قيمة الحرية الفردية.

ويتضح من كل ما سبق، أن قبول التعميم يجب ألا يتجاوز حدودًا معينة، دون أن يغفل التعدد والتنوع في الرؤى والبدائل. وإلا كان ذلك اختزالا للحقيقة، وتبسيطا مخلا لصورة الواقع، والتي تعتبر أكثر تعقيدا في تفاصيلها الدقيقة. ولذلك يصعب مجرد استخلاص صورة واحدة للمستقبل، لكن يمكن محاولة تلمس مساحات الاتفاق والاختلاف بين الصور العديدة والمطروحة، سعيا إلى فهم العوامل الكامنة وراء كل منها.

ويستند الاستبيان الذي من خلاله تم تجميع البيانات السابقة الإشارة إليها إلى فرضية أساسية، تقول أن الهدف ليس التنبؤ بمستقبل معين، لأنه لا يوجد تصور وحيد للمستقبل، وإنما هناك عدة مسارات بديلة متنوعة ولابد من الانطلاق من افتراض تعددية المشاهد والسيناريوهات وتباينها. والسؤال الأهم هو إلى أي مدى يملك الشباب العربي رؤية للمستقبل تشكل أساسا للمشاركة بإيجابية في صنع هذا المستقبل، ومحاولة التحكم فيه؟ وبحيث يكون في مقدورنا صياغة مستقبل أفضل، بدلا من أن نقبع في الانتظار، أو أن نقنع بالتكيف مع ما ستأتي به المقادير من مصير محتوم ومحدد سلفا، والذي يحمل معنى الاستسلام.

هذا وفي معهد البحوث العربية، تم إجراء دراسة على عينة عشوائية محدودة من الشباب العربي من جنسيات مختلفة لاستطلاع رأيهم في موضوع المستقبل ودارت موضوعات الأسئلة حول ثلاثة محاور: أولها، تعريف الشباب للمستقبل وموقفهم منه، وثانيها، مفهوم الإصلاح لديهم

ومدى إلمامهم بمبادراته الخارجية والداخلية، وثالثها، مدى إدراكهم للدور المنتظر منهم في عملية الإصلاح، وفي صنع المستقبل المنشود..

وبالنسبة للصفات الشخصية للطلاب المشاركين في هذه الدراسة فقد كانت جنسية أغلبية المشاركين من فلسطين (8) –يليها مصر (7)، ثم السودان (2) –وطالب واحد عراقي وآخر من الجزائر. وبالنسبة للنوع: بلغ عدد الذكور 14، والإناث 5 طالبات. ثلاثة منهن – أي الأغلبية – مصريات، وواحدة فقط فلسطينية، والأخرى سودانية. وبالنسبة للشريحة العمرية كان منهم 14 طالبا في الفئة العمرية من 22–25، وطالبان فقط من 26–30 بينما أتت استجابتان من طالب عراقي يبلغ 47 عاما، وآخر مصري يبلغ عمره 50 عاما. وعن المستوى التعليمي فجميع الطلاب حاصلون على درجة البكالوريوس أو الليسانس وأغلبهم في تخصص العلوم السياسية – غير أن الطالب الجزائري هو الوحيد الحاصل على ليسانس علاقات دولية، والطالب العراقي حاصل على دبلوم دراسات تاريخية، وهناك طالب مصري واحد حاصل على بكالوريوس طب وماجستير تحاليل طبية. وقد دارت أسئلة الدراسة حول الموضوعات التالية:

- مفهوم المستقبل لدى الشباب وقد أوضح خمسة من الطلاب بأنه الخمسون سنة القادمة، وأكد أربعة منهم أنه العشر سنوات القادمة، وأربعة آخرون أنه القرن القادم، ولم يذكر أنه الأيام المقبلة سوى ثلاثة منهم. وهو ما يدلل على أن أغلب الطلاب ينظرون إلى المستقبل بوصفه المستقبل البعيد، وقد رفض أحدهم اختيار حقبة زمنية معينة وأكد على أن المسألة نسبية تختلف باختلاف ما ينجزه الفرد والمجتمع، وما يتبقى من هذا الإنجاز.

وبالنسبة لأهمية المستقبل القريب أو البعيد أجاب أغلب الطلاب (تسعة طلاب) بتحديد المستقبل القريب بوصفه الأهم ، بينما اعتبر خمسة منهم أن الأهم هو المستقبل البعيد، وجمع أحد الطلاب بين المستقبل القريب والبعيد، وأجاب أحدهم أنه الماضي، بينما أجاب اثنان أنه الحاضر، وأجاب أحد الطلاب أن هناك علاقة تكامل بين الأزمنة الأربعة الماضي والحاضر والمستقبل القريب والبعيد.وهذا يعني أن الاهتمام بالمستقبل يفوق الماضي والحاضر لدى الشباب، ولكنه يظل المستقبل القريب الذي يعنيهم بالدرجة الأولى لأنه هو الذي يخصهم، بينما يتعلق المستقبل البعيد بالأجيال التالية.

وعن التفاؤل أو التشاؤم بالمستقبل: أتت أغلب الإجابات مؤكدة على التفاؤل (أحد عشر طالبًا)، بينما أكد خمسة منهم تشاؤمهم ومنهم الطالب العراقي والباقون من الفلسطينيين والمصريين. بينما أشار أربعة منهم إلى أنه لا هذا ولا ذاك. فالتفاؤل برغم كافة الظروف التي قد يبدو أنها غير مهيأة تماما لا زال هو الموقف الغالب على نظرة هؤلاء الشباب للمستقبل. وبالنسبة

لأهم ركائز التفاؤل فقد أشارت الإجابات إلى: التعليم–والعمل والجهد–وضرورة التعلم من الماضي–والإيمان بالله والاقتداء برسوله وعملا بتعاليم الدين التي تحض على التفاؤل، وتحرم التشاؤم، وأكد أكثر من طالب أنه لا فائدة أو جدوى من التشاؤم لأنه لن يعالج الأوضاع القائمة، بل ربما يزيدها سوءا، وأن دروس التاريخ تؤكد أن كل حقبة صعبة يتلوها حقب أفضل. كما أكد البعض تفاؤله بالصحوة الدينية–وبرغبة المواطن العربي في حياة أفضل. وقد يبدو مما سبق، أن أغلب الإجابات راهنت على المواطن العربي ذاته، أو على الدين، أو على التاريخ، ولكنها لم تذكر دورا لحكومات أو النظم القائمة كأحد العناصر الباعثة للأمل، بيد أن إحدى الإجابات أشارت إلى الاستبشار بظهور ملامح الديمقراطية والشفافية في بعض دول الدول العربية وصعود وتنامي الحركات الجماهيرية المطالبة بالحقوق، علاوة على دور الإعلام وما أسهم به من كشف عن الحقائق وتوجه المجتمعات العربية التي سادها العنف إلى اكتساب صفة المدنية، كما أكد أحدهم أنه متفائل، طالما كان هناك شرفاء حريصون على الوطن العربي ووحدته. كما ذهب أحدهم إلى تأكيد أنه لا يوجد أي أعداء متربصين، رافضا نظرية المؤامرة التي نعلق عليها أوجه قصورنا، مؤكدا أن لكل شخص نصيب بشرط الوعي والأخذ بالأسباب وأكد أحدهم إيمانه وثقته في العروبة والإسلام كقوة جغرافية وتاريخية واقتصادية وأن صراع الحضارات سيدفع نحو حوار الحضارات. ومن اللافت للنظر، الحرص على تعداد أوجه القوة ودواعي التفاؤل، وأنها تشمل ليس فقط المجال السياسي أو الاقتصادي وحده، وإنما على كافة المجالات بما فيها المجال الإعلامي، والذي يدل على إدراك الشباب لحقيقة الاعتماد المتبادل بين وجوه القوة المختلفة والمتعددة.

هذا من الواضح بجلاء من واقع الإجابات أن ثمة تعادل بين فريقي المتفائلين والمتشائمين في الركائز والحجج التي استند إليها كل منهما في بناء تصوره. كما يتبين إلى حد كبير كيف أن الظاهرة الواحدة تحمل وجهين أحدهما إيجابي يراه البعض ويتفاءل به، والآخر سلبي يركز عليه البعض الآخر، ويتخذه ذريعة للتشاؤم حيث وصف البعض السياسة الإعلامية كملمح للتحول الديمقراطي وكشف الفساد، بينما وصفها فريق آخر بأنها أحد أوجه القصور ومكامن الضعف التي تعتور الأنظمة العربية القائمة.

كذلك، يجدر تسجيل أن ثمة توازنا في الإجابات بين المراهنة على الإرادة الإلهية وإرادة السماء، والمراهنة على الفرد المواطن وإرادته، والمراهنة على مجمل المجتمعات العربية، وإن لم يرد ذكر الحكومات أو الأنظمة الحاكمة ضمن القوى الفاعلة التي في مقدورها تغيير الأوضاع القائمة نحو الأفضل، بل ينحو أغلبهم باللائمة عليها بوصفها المسئولة عن حالة التردي والتفكك والفساد

والاستبداد..إلخ. ولم يكن من بين الإجابات سوى اثنتين اتسمتا بعدم التحديد أو الوضوح في الرؤية، حيث أكدا أنهما ليسا مع التفاؤل أو مع التشاؤم، مؤكدين أن الغيب لا يطلع عليه سوى الله، وأنهم لا يعرفون شيئا عن المستقبل، بما يكشف عن حالة اللايقين والغموض التي تحيط به في نظرهما.

وحول أكثر الأشياء المهمة في المستقبل الشخصي أتت أغلب الإجابات حول مواصلة التعلم، ويليها الحصول على فرصة العمل، ثم النجاح في الدراسة والزواج وتكوين الأسرة وكانت الفتيات هن الأكثر اختيارا لهذا البند، وأشار البعض إلى ضرورة الجمع بين هدفين معا في وقت واحد أو حتى بين كافة تلك الأهداف، كما أن التفوق ومواصلة التعليم بقدر ما يحمل مؤشرا إيجابيا على وعي هؤلاء الطلاب بأهمية العلم كأساس للطموح والترقي الشخصي، إلا أنه أيضا لا يخلو من مدلول سلبي إذا ما كان هو البديل الوحيد المطروح، أو كونه تعويضا أو شغلا للوقت في ظل حالة البطالة وانعدام أو ندرة فرص العمل، بما يجعل العمل الذي هو أساس الاستقلال المادي لأي شاب في مقتبل العمر وحديث التخرج خارج دائرة الطموح وبمثابة المطلب المؤجل للمستقبل البعيد. ويعتبر هذا أمرًا ايجابيًّا، إذا كان التعلم هو أحد المؤهلات الإضافية التي يدرك الخريجون أهمية السعي للحصول عليها بوصفها قد تتيح لهم في المستقبل فرص العمل المأمولة.

وعن علاقة المستقبل الشخصي بمستقبل الوطن العربي وأيهما أهم أجاب سبعة من الطلاب بأنهما نفس الشيء، بينما أجاب ستة بأن مستقبل الوطن القطري أولا مع ملاحظة أنهم جميعا من الفلسطينيين أو سودانيين، وبلغ عدد من فضلوا مستقبل الوطن العربي ثلاثة، اثنان منهم من فلسطين وطالب واحد مصري، مما يشير إلى تراجع نسبي في فكرة القومية العربية. أما المستقبل الشخصي، فقد اختاره الطالب العراقي وهو أمر مفهوم بالنظر إلى الظروف التي تمر بها بلاده، وانصرفت إحدى الإجابات إلى تأكيد أن ثمة تكامل بين مستقبل كل هذه الكيانات، وأن أي منها ستؤدي إلى الأخرى على غرار نظرية الأواني المستطرقة. والذي يكشف على عكس بعض الدراسات السابقة عن قوة الشعور بالانتماء لدى الشباب وأنه ليس ثمة تناقض أو تعارض في نظرهم بين الهوية الذاتية للشخص، وهويته الوطنية بمعناها الضيق القطري وبمعناها الأوسع القومي العربي، وكأنها دوائر متتالية، وليست متضاربة أو منفصلة. وهي نظرة تفصح عن نضج عميق لدى الشباب.

وعن أهم الفرص المتاحة في المستقبل توزعت الإجابات ما بين تركيز على فرص فردية تتعلق بالطموح الشخصي، وفرص تتعلق بالوطن العربي بأسره، وفرص أخرى يخلقها الفرد

ويساهم بها من خلال أدائه لدوره في المجتمع ووطنه. وعلى اعتبار أن الحصول على وظيفة هو الوسيلة التي يمكن للفرد من خلالها خدمة وطنه، ومع العلم أن التعليم والعمل فرصتان أساسيتان لم تخلو منهما أغلب الإجابات، وقد ذهب أحدهم إلى التشديد على أهمية التعليم التقني بصفة خاصة.

وتراوحت المواقف إزاء مسألة الإصلاح ما بين التأكيد على بداية الإصلاح للنفس أولا، أو الحاجة إلى إصلاح النظم الحاكمة والذي عبرت عنه إحدى الإجابات بالحاجة إلى الثورة لتغيير كافة النظم القائمة. بينما تحدث البعض عن الوحدة العربية كفرصة مستقبلية وركز البعض الآخر على العمل السياسي والممارسة الديمقراطية، وإن كانت إحدى الإجابات أكدت أنه لا يوجد حتى الآن سوى تعديلات ديمقراطية شكلية فقط، بما يفيد النظر للديمقراطية والحرية كمطلب مستقبلي، وشيوع حالة من عدم الرضا أو عدم الاكتفاء بما جرى من تعديلات جزئية لا زال ينقصها الكثير.

كما احتلت القضية الفلسطينية صلب الحديث عن الفرص وتراوحت المواقف إزائها ما بين التأكيد على الحلول السلمية والتفاوض، والتأكيد على خيار المقاومة كبديل وحيد لاسترداد الأرض كاملة أو على كليهما معا. وكان هناك رأي واضح للنظر إلى القضية الفلسطينية كمسألة محورية في تحديد صورة المستقبل العربي، والإدراك الضروري لاستمرار جهود الحل في مسارين جنبا إلى جنب (التسوية السلمية والمقاومة).

وقد يبدو مما سبق أن العامل السياسي يغلب على الاقتصادي في تصور المشتركين في الدراسة للفرص المستقبلية، مع الإشارة إلى مشاريع تنموية مشتركة للحد من مشكلة البطالة وضرورة تيسير قنوات الربط بين الدول العربية، وفتح الأسواق العربية على العالم الخارجي والتأكيد على أن الاقتصاد المفتوح هو القادر على خلق فرص عمل. بالإضافة إلى ملاحظة أن نبرة التفاؤل والإرادة تأكدت في الإجابات التي تتحدث عن ضرورة التحسب للمستقبل من خلال حسن توظيف الموارد المتاحة.

وحول أخطر التحديات والتهديدات التي تواجه المستقبل؟ اتسمت الإجابات بالتنوع مع إجماع على النظر للتحديات الأخطر بوصفها تلك النابعة من السياق الخارجي، وشعور بقوة التهديدات والمخاطر الأمريكية وعلى رأسها التدخل الخارجي في الشئون الداخلية، والذي وصفه البعض بالسافر، ووصفه البعض الآخر بالهجمة أو الهيمنة. غير أن النظرة للدور الأمريكي تراوحت ما بين اتجاه يعتبره تدخلا مفروضًا من الخارج ويشوبه التخبط، وآخر يؤكد أن للداخل المنقسم على نفسه دور مسئول في الاستعانة والاستقواء بالخارج وهذا هو الأخطر.

إن الرؤى السابقة، توضح بجلاء مدى ما يتسم به فكر الشباب ووعيهم بتكامل التحديات والأخطار الداخلية والخارجية، سياسية واقتصادية وثقافية. ومن الجدير بالملاحظة أن الشعور بالتحديات الخارجية يفوق العوامل الداخلية، وهو أمر طبيعي في سياق العولمة، كما أن ثمة إدراكًا متناميًا بالبعد السياسي بوصفه محددا رئيسيا وحاسما.

وحول مفهوم ومعنى الإصلاح لدى الشباب أتت الإجابات متضمنة أكثر من تعريف تشير إلى التكامل في التعريفات بين مختلف الأوجه والميادين وعلى كل المستويات. وأشار بعضها إلى أن الإصلاح هو التطوير في كافة مجالات الحياة، ويتحدد بالقدرة على التوافق مع التقدم الحضاري، وتنمية الموارد البشرية عبر آليتي التعليم والبحث العلمي وتكرر تعبير الانتقال من الواقع القائم واللحظة الراهنة إلى الوضع الأفضل، مع ضرورة وجود إطار مؤسسي يعمل من أجل الصالح العام. بينما دعت بعض الإجابات إلى مفهوم أكثر راديكالية للإصلاح بمعنى تغيير الأنظمة الفاسدة، وتنقيتها مما يشوبها من أمراض كالرشوة وتصحيح ما تعانيه من أوجه خلل وأخطاء كتفشي الجهل، ونبه البعض إلى ضرورة تكاتف الدول العربية من أجل الوصول إلى خطة تمكن كل الدول من إصلاح أمورها. وهكذا، أكدت الإجابات على الإصلاح بمعناه الشامل وأنه لكي يتم على مستوى الوطن العربي ككل فإنه يستلزم التعاون بين الدول العربية.

وأشارت إجابات أخرى تؤكد على أولوية الجانب السياسي للإصلاح معرفا إياه بالديمقراطية وحقوق الإنسان وتداول السلطة والمشاركة السياسية والشفافية الكاملة، علاوة على الموازنة بين احترام الحريات الخاصة والعامة وعلى رأسها حرية البحث العلمي. وأن مثل هذا الإصلاح يجب أن يأتي من الداخل ومن القاعدة، أي عن طريق الشعب وليس عن طريق وصاية الحاكم ولا اتباعا لأوامر الدول الكبرى، مع التحذير من الديمقراطية المزيفة التي فرضتها الولايات المتحدة على العراق. ومراعاة الخصوصية والتي لم ترد لفظا ولكنها وردت بمضمونها الذي لا يحتمل اللبس عندما أكدت أكثر من إجابة على ضرورة أن يتم الإصلاح بمنهج يناسب القيم والمعايير والدين وفي نفس السياق، يرد الحديث عن الإصلاح الديني والاهتمام بالثقافة، ويعبر البعض عن إدراكه لهذا البعد الثقافي للإصلاح بحديثه عن وجود أيديولوجية صحيحة واضحة.

هذه التعريفات الجامعة المانعة للإصلاح كما احتوتها الإجابات، تأتي تفصيلا في ترتيبهم لأولويات الإصلاح، والتي اتسمت بتعادل وتوازن واضحين لكل من المجالات الواردة في الاستبيان. ولم يحصل أي منها على المركز الأول ولكن أيد أغلب أفراد العينة إضافة كلمة التكامل والاعتماد المتبادل، وأنه لا غنى لأي من المجالات عن سائر المجالات الأخرى، لأنها مترتبة

على بعضها البعض. وهو ما يزيد من تأكيد الإجابة على التساؤل عن هل يمكن للإصلاح أن يتم في أحد المجالات فقط دون المجالات الأخرى والذي أجاب عليه بالنفي من قبل ستة عشرة من إجمالي تسعة عشرة مشتركًا حيث اختار اثنان الإجابة بأحيانا، وواحد فقط هو الذي قال نعم محددا المجال بأنه الإعلام.

وعن كيفية وضع خطة سليمة للإصلاح وقعت بعض الإجابات في خلط واضح بين المتطلبات والشروط الحاكمة لطريقة وضع الخطة من ناحية، وماهية الملامح والبنود التي يجب أن تنص عليها الخطة نفسها من ناحية أخرى. وأشار البعض إلى ضرورة احتكام النظام السياسي لأسس وضوابط وامتلاكه للإرادة السياسية، وتوفر الوعي الثقافي واحترام حقوق الإنسان، كما وضح البعض الديمقراطية الحقيقية في مقابل البعض الآخر والذي أكد على المساواة الاجتماعية أو التنمية البشرية والاستغلال الأمثل لما هو متاح من موارد. وانصرف البعض الآخر إلى إبراز الإصلاح الديني جنبا إلى جنب مع الإصلاح على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

أما عن الطريقة التي يأتي بها الإصلاح، فقد كان هناك تأكيد على ما يلي:

- الاعتبارات الداخلية كمصدر وكمحدد يراعي الخصوصية ويأخذ في حسبانه العادات والقيم والدين.
- الدراسة المسبقة والتخطيط العلمي الجيد بما يوائم ظروف كل بلد.
- الاستفادة من خبرات الدول الأخرى الأكثر تقدما، وأنه لا مانع من نقل بعض التجارب، ولكن بما يوائم الخصوصية والظروف المناسبة لكل سياق.
- ضرورة التخطيط على مراحل، والبدء بعملية الإصلاح من خلال خطة متوسطة المدى يتم استكمالها شيئا فشيئا، وذلك في مقابل رأي آخر يؤكد على الإصلاح الجذري الشامل الذي يبدأ بالتغيير المجتمعي في كافة مناحي الحياة.
- يجب أن تأتي عملية الإصلاح ثمرة للتعاون والمشاركة واسعة النطاق بين كافة الأطراف والقوى الفاعلة في المجتمع، وهو ما يعيد الديمقراطية كشرط سابق وضروري لتحقيق الإصلاح، فالحكومة التي انتخبها الشعب لابد أن تتعاون مع الجماهير وتفتح أمامها قنوات الحوار والنقاش الحر وبحيث تأتي خطة الإصلاح نتاجًا لهذا الحوار المفتوح بين النخب والجماهير، ولتشارك معها كل التيارات الفكرية، بكافة ألوان الطيف الأيديولوجي والسياسي...إلخ، والنخب الحاكمة القائمة على وضع سياسات الإصلاح وتنفيذها، على أن تستمد شرعيتها وبقاءها في مناصبها مما تحققه من إنجازات، كما أنها لا تقدم على اتخاذ أية خطوة إصلاحية دون الرجوع أولا إلى الشعب من خلال الاستفتاء.

وأن يخضع المسئولون للمحاسبة والرقابة، وتكريس جميع السلطات في خدمة الناس، وليس للتباهي أو الوجاهة.

وعن معايير الحكم على سياسات الإصلاح بالنجاح اجتمعت الآراء على أن موافقة الشعوب هو المحك والمقياس الأكثر مصداقية وحسما، بينما انصرف البعض إلى التأكيد على مخرجات عملية الإصلاح مثل الازدهار والرخاء الاقتصادي وتضييق الفوارق الاجتماعية والتكافل. ومن الجدير بالتسجيل، أن الحديث عن نتائج ملموسة يراها الجميع ويشعر في ظلها كل مواطن بتحسن أحواله، على أنه معيار حاسم. وظل البعد السياسي يحتل موقعا محوريا من خلال التأكيد على الديمقراطية الحقيقية والمشاركة والشفافية واحترام الحرية الفردية، وحريات الرأي والتعبير والإعلام والنقد. كما عكست الإجابات درجة عالية من الوعي عندما أشارت إجابتان إلى أن العبرة في تقييم النجاح أو الفشل بالأرقام والإحصاءات التي تدلل على مؤشرات الإنجاز من عدمه.

وفي المقابل، يأتي الحديث عن العوامل أو المعوقات المسببة لفشل عملية الإصلاح، مبرزا دور العامل الخارجي الذي تكرر الحديث عنه في أكثر الإجابات تحت مسمى التدخل تارة، والتهديد تارة، غير أن إرجاع الإخفاق للمحدد الخارجي، لا ينفي أو ينكر الدور المحوري للمحددات الداخلية والتي تم إعطاؤها وزنا أكبر نسبيًّا بالنسبة للعامل السياسي.

وحول دور الخارج (الدول الكبرى) في الإصلاح داخل البلاد العربية فلم ينضم إلى الفريق الرافض للضغوط الخارجية والمتمسك بالنظم العربية القائمة سوى طالب واحد فقط، بينما أتت معظم الإجابات في صف الفريق الرافض للتدخل الخارجي والمؤمن بالتغيير من الداخل، بينما أشارت ثلاث إجابات إلى قبول الدور الخارجي والمطالبة بالإصلاح سلمًا وفقا للتطورات الدولية الجارية، حيث علقت إحدى الإجابات بأنه لا مانع من استثمار ضغوط الخارج بما يتوافق مع المصلحة لوطنية.

وحول الأهداف المستقبلية التي يجب أن يعطيها الحكام العرب أولوية وبالرغم من إشارة البعض إلى وجوب تحقيق التواكب والتزامن بين كافة المجالات كأوجه متعددة لعملية الإصلاح، فقد أتى التعليم والبحث العلمي في المقدمة وفي صدارة الأولويات، تليها الديمقراطية، ثم التنمية الاقتصادية والاجتماعية ثم بناء القوة العسكرية التي أكدت إحدى الإجابات على أنها الأهم لمواجهة التهديدات الحالية.

وعن مفهوم الشباب للدور المطلوب منهم في صنع المستقبل وعن الدور الـــذي يمكـــن للشاب القيام به في عملية الإصلاح عكست إجابات أفراد العينة درجة عالية من الإيجابية والرغبة الحقيقية في الفعل. باستثناء اثنتين من الإجابات حيث أشارت إلى ربط الدور بالفرصة التي يتيحها لهم النظام، وهو ما يفيد بأن الاحتمالية وعدم التأكد نابعة من السياق المحيط وليس عدم الرغبة أو انتفاء الإرادة.

وعندما طلب منهم تحديد هذا الدور كانت المشاركة هي الكلمة التي وردت في أكثر من مرة، كما يلاحظ أن طبيعة المشاركة التي يطالبون بها تعني المساهمة في الحوار والنقاش، والمـــساندة الفكرية والتوعية والتنوير. ولا يوجد سوى ثلاث إجابات تشير إحداها إلى أنه لابد مـــن تحقيـــق الذات والنجاح الشخصي قبل القيام بأي دور تجاه المجتمع. بينما أشـــارت إجابـــة أخـــرى إلى الإصلاح النفسي أولا ثم الآخرين.والتي تحمل في طياتها شحنة غضب وانفعال قوية، مـــن غـــير تحديد لماهية هذا الدور. وكانت الإجابة الوحيدة التي اتسمت بالتحديد تلك الـــتي أشـــارت إلى المشاركة عبر الأحزاب والمجتمع المدني.

وعن العوامل التي تشجع على القيام ببعض الأدوار تراوحت الإجابات بين عوامل نفسية معنوية مثل ضرورة التفاؤل والأمل في التغيير، والإصرار وبذل الجهد والوازع الديني الذي يحض على الإيجابية وأداء الأمانة، بالإضافة إلى الاقتناع الشخصي والإحساس بأن هذا هـــو الواجـــب الذي تمليه صفة المواطنة، حتى لو أخذ منحى التضحية، وضرورة التمسك بالهوية الثقافية الذاتية، ولا سيما وأن هناك قدوة تتمثل في الأساتذة الذين يتولون التنشئة السياسية للشباب. وعوامـــل موضوعية مثل حضور الندوات، والمساهمة في البحث العلمي كآليات. إلا أن المـــساهمة والـــدور يغلب عليه في نظرهم المحتوى الفكري. ويشير بعضهم إلى أن هذا الدور الذي يرى الـــشاب أن عليه الاضطلاع به، يهدف بالأساس إلى قطع الطريق على الخارج حتى لا يفـــرض التغـــيير مـــن جانبه.

وبالنسبة للمهارات أو العلوم المرغوبة دراستها مستقبلا تم التركيز على العلوم الإنسانية وخاصة علم السياسة، حيث أشار البعض إلى رغبته في التوسع أو التعمق فيها، كما أشار الـــبعض الآخر إلى مزيد من التخصص الدقيق لفرع من فروع العلوم السياسية أو لميدان آخر مرتبط بهـــا على نحو وثيق، مثل العلاقات الدولية والنظرية السياسية والقانون الدولي والاقتـــصاد والتـــاريخ وحقوق الإنسان والمجتمع المدني...إلخ. وفي المرتبة التالية، وردت الإشارة إلى الدراسات الإسلامية كالعلوم الشرعية والسيرة النبوية وغيرها من علوم الدين، وهو ما يثير في الأذهان قـــضية الهويـــة وكيف أنها تشغل هؤلاء الشباب، وتثير فضولهم. ومع ذلك، أشارت إجابتـــان إلى أهميـــة تعلـــم

اللغات الأجنبية، والإلكترونيات والبرمجيات وتكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى الإشارة إلى المستقبليات كمجال مرغوب للدراسة في إجابات هذه المجموعة الصغيرة العدد من الشباب والتي ظهر في داخلها من يريدون التعرف على مجالات البحث العلمي الحديثة بما يكشف عن إلمامهم بثورة المعلومات الجارية وأنهم راغبون في تعلم لغة العصر، ولكن من الواضح أن الماضي يشكل ثقلا لا سبيل إلى التهوين من شأنه بالنسبة لهم. فهناك شغف بالتراث، وتطلع للتعرف عليه ودراسته وإعادة قراءته بما يعكس تمسكا قويا بفكرة الإحياء، وأن النهوض العلمي لا يمكن له أن يتم بمعزل عن التاريخ والأصول الحضارية والثقافية والدينية للمجتمعات. ولكن المثير للقلق أن الإجابات التي أشارت إلى علوم الدين مثلا لم يرد بها إشارة إلى اللغة الأجنبية بما يدلل على عدم توصل هؤلاء الشباب إلى المعادلة القادرة على فض الاشتباك المعروف بين الأصالة والمعاصرة، في حين تتوقف نهضة الأمم على مدى النجاح في الموازنة بين هذين الجناحين. بيد أن أغلب الإجابات تنذر بأن هؤلاء الشباب لازالوا يقفون بعيدا عن نقطة التوازن.

خاتمة:

إن كل مشهد مستقبلي تتحدد صيغته بعنصرين أساسيين: الأول هو لحظة البدء التي تعرف بفتح الستار، والثاني هو تتبع ما يترتب على مواصفات تلك اللحظة من مسارات أي تداعيات المشهد وبذلك، فإن هذا المنهج ليس تقريريا صرفا لكنه يفتح الباب أمام إعمال الفكر والخيال في كل مشهد، بدءا بتصور محدد أو افتراضات حول الواقع ثم محاولة تحليل ماذا لو؟ وتلك الافتراضات تكون بمثابة شروط متسقة فيما بينها تصنع ما يسمى بالمشاهد المستقبلية البديلة.

في ضوء ما سبق يتضح مدى التعدد والتنوع والتباين في صور المستقبل وأنه لا يوجد تخيل واحد لمستقبل واحد. وإنما الغرض من هذه الدراسات بلورة العلاقة بين المقدمات والنتائج وإسقاط ادعاءات الحتمية التاريخية، ودحض فكرة النمط المثالي، مع ترجيح فكرة أن ما سيأتي في المستقبل هو حصاد لما يتم زراعته اليوم. وفي ذلك تأكيد على أمرين: أولهما، أهمية الخيال، والإبداع، والابتكار، وثانيهما، قدرة الإنسان على إدارة حياته والتحكم في مستقبله.

ولذلك، فإن دراسات الاستشراف لا تسعى للتنبؤ بالمستقبل ولا للتخطيط له، بل تقوم بإجراء مجموعة من التنبؤات المشروطة في صورة مشاهد أو سيناريوهات تفترض الواقع تارة والمأمول تارة، بغية تعريف القوى الفاعلة في المجتمع بالنتائج، وما تطرحه من بدائل متعددة، ومتطلبات تحقيق أحد المشاهد المأمولة. مع التأكيد على العنصر الإرادي، والقدرة على التغيير،

ونفي فكرة أن المستقبل قدر محتوم لا فكاك منه، لترجيح فكرة أن صورة المستقبل لها بدائل متعددة، وأن في مقدور المجتمع اختيار البديل الأفضل بينها، طالما امتلك القدرة على الفعل[68].

وفيما يتعلق بالمستقبل السياسي العام، فإن لدى الشباب العربي إيمانا بالديمقراطية ولكنهم يميلون إلى ربطها بمفهوم العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص أكثر من الحرية الفردية[69]. وليس في هذا التعميم مجافاة لاعتبارات الدقة أو الموضوعية، فقد برهنت نتائج الدراسات السابقة[70]، أن هذه الرؤية لدى الشباب لا تختلف باختلاف الجنس (شاب أو فتاة)، ولا باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي (فقير أو غني).

والخلاصة أن الشباب لهم دور محوري في بناء المستقبل ولكن بشروط: الوعي–الثقافة–التعليم–الإمكانيات–القدرة على ترتيب الأولويات والإبداع والعمل. وكل ذلك لن يتسنى دون أن تضطلع النخب أيضا بدورها تجاه الشباب، وأن تحسن توظيف قدراتهم من خلال التنشئة والتوعية والتوجيه، والتشجيع، وإتاحة الفرص. وخلاصة القول: أن الحديث عن رؤى الشباب لا ينفصل عن فهم علاقتهم بالنخب المسيطرة على مقاليد الأمور: فهذه العلاقة لكي تفتح طريقا أفضل نحو آفاق المستقبل يجب أن يصبح جوهرها "التمكين".

الهوامش

[1]) السيد يسين، **المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية عربية**، مرجع سابق، صص 128-129.

[2]) د. خير الدين حسيب (مشرف ورئيس فريق)، د. سعد الدين إبراهيم، ود. إبراهيم سعد الدين، ود. علي نصار، ود. عليّ الدين هلال، **مستقبل الأمة العربية التحديات والخيارات، التقرير النهائي لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988)، ص 63.

[3]) د. السيد عليوة ود. منى محمود، **المشاركة السياسية**، موسوعة الشباب السياسية، رقم 4، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، 2000)، ص 71. ود.السيد عليوة (محرر)، **التعليم المدني والمشاركة السياسية للشباب: المواطنة والديمقراطية**، (سلسلة دليل صنع القرار، العدد 10، القاهرة: مركز القاهرة للاستشارات ، 2001)، ص 34، 77، 78.

[4]) زهير الأسدي، مرجع سابق.

[5]) http://www.alsabaah.com/modules.php? name=News&File=article&sid=9432.

[6]) هذا التعريف ورد في بحث د. آمال كمال، "برامج الشباب في التليفزيون المصري: دراسة على الجمهور"، **المجلة الاجتماعية القومية**، (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد الحادي والأربعون، العدد الثاني، مايو 2004)، صص 3-5. ونقلا عن د. نجوى الفوال، **الشباب وقضاياه في مصر 1970-1990: دراسة توثيقية**، (القاهرة: أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، 1992)، صص 41-51.

[7]) د. أحمد الظاهر، مرجع سابق، صص 26، 27.

[8]) د. آمال كمال، مرجع سابق، صص 3-5.

[9]) The NSW Commission for Children and Young People, The NSW Office of Industrial Relations and WorkCover, with assistance from the Youth Advisory Council, recently conducted a survey to find out how much young people knew about their rights and responsibilities at work, The NSW Commission for Children and Young People recently surveyed 11,000 Year 7-10 students about their experiences at work. Read the Children at Work report.
wttp:\Office of Children and Young People - Young People and Work Summary.htm

[10]) السيد يسين، مرجع سابق، صص 169- 171.

[11]) وزارة الشباب، الإدارة المركزية للبحوث وإعداد القادة، مرجع سابق، ص 12.

[12]) د. عبد القادر الزغل، "الشباب العربي: مشاكل وآفاق"، **المستقبل العربي**، (السنة الخامسة، العدد 48، شباط فبراير 1983)، صص87، 88.

[13]) السيد يسين، مرجع سابق، صص 172، 173، 222، 223.

[14]) www. Unesco, CLT-98/conf.210\5, p.74-77.

[15]) د. عليّ الدين هلال، "النسيج الاجتماعي والثقافي للشباب: رؤية الدولة"، في د. عبد العزيز شادي (محرر)، **مستقبل المجتمع والتنمية في مصر: رؤية الشباب**، مرجع سابق، صص 13، 14.

[16]) د. عاطف عدلي العبد، "الرأي العام العربي: أنواعه، ومقوماته، ومشكلات قياسه"، **شؤون عربية**،(العدد 122، صيف 2005)، صص 40-45.

[17]) د. عبد القادر الزغل، مرجع سابق، صص87، 88 معاناة الفتيات تفوق معاناة الصبيان رغم وجودهما في نفس البيئة.

[18]) د. أحمد الظاهر، مرجع سابق، صص 32، 33.

[19]) انظر: د. عبد الغفار رشاد، **الثقافة السياسية: الثابت والمتغير**، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، 1991). ود. عبد الغفار رشاد، "السياق المجتمعي للعملية الانتخابية"، في د. مصطفى علوي (محرر)، **انتخابات مجلس الشعب 2000**، (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2000)، صص 44، 45.

[20]) د. عاطف عدلي العبد، مرجع سابق، صص 43، 44.

[21]) د. أحمد الظاهر، مرجع سابق، صص 30، 31.

[22]) د. عبد القادر الزغل، مرجع سابق، صص 88، 89. توجد بتونس إشكالية خاصة بها دون غيرها من بلدان الوطن العربي نابعة من ازدواجية اللغة، وثنائية نظام التعليم بين ديني عربي أو مدني أجنبي، والانقسام بين طلاب التعليم العربي والفرنسي، والذي يتطابق مع الانقسام الطبقي بين الفئة الاجتماعية الأغنى والأرقى من سكان المدن والتي ترسل أبناءها إلى مدارس فرنسية، والفئة المحرومة الأفقر، والأكثر تقليدية، والأدنى في السلم الاجتماعي وأغلبها من سكان الريف.

[23]) د. عاطف عدلي العبد، مرجع سابق، صص 44، 45.

[24]) د. أحمد الظاهر، مرجع سابق، صص 33، 34.

[25]) وزارة الشباب، مرجع سابق، ص 4.

[26]) د. عاطف عدلي العبد، مرجع سابق، صص 48، 49.

[27]) أسامة الشريف، "الإنترنت والرأي العام العربي"، في **شؤون عربية**، العدد 122، صيف 2005، ص 80، 81، 82، 83.

[28]) د. خير الدين حسيب (مشرف ورئيس فريق)، ص 17.

[29]) د. خير الدين حسيب، مرجع سابق، صص 18، و19.

[30]) د. محمد شوقي الفنجري (مقدم)، د. علي الدين هلال، "الشباب طاقة خلاقة نحو صنع المستقبل"، المحاضرة الخامسة التي ألقاها في 10 فبراير 2003 ، **الموسم الثقافي التاسع للجمعية الخيرية الإسلامية**، ص 73.

[31]) ممدوح إسماعيل، "السياسات الشبابية الآمال والتحديات"، في د. سلوى شعراوي جمعة (محرر)، **السياسات الشبابية الآمال والتحديات**، (القاهرة: مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، 2000)، ص 9، 36.

[32]) نقلا عن: أماني مسعود الحديني، مرجع سابق، ص 5.

[33]) السيد يسين، مرجع سابق، ص 31.

[34]) خالد عبد الكريم، في د. نيفين مسعد (محرر)، **رؤية الشباب العربي للعولمة**، أعمال الندوة التي نظمها معهد البحوث والدراسات العربية 24-25 نوفمبر 1999).

[35]) د. علي الدين هلال، "الشباب العربي وتحديات العولمة" في د. نيفين مسعد (محرر)، **رؤية الشباب العربي للعولمة**، المرجع السابق.

[36]) محمود شمال حسن، مرجع سابق، صص 70-85.

[37]) ميخائيل سليمان، "تونس والعالم: موقف الشباب التونسي من البلدان الأخرى"، **المستقبل العربي**، السنة 20، العدد 220، حزيران، يونيو 1997، صص 69-85.

[38]) د. أحمد الظاهر، مرجع سابق، ص 36.

[39]) أحمد علي كنعان، وعبد الله المجيدل، "الشباب والمستقبل: صورة المستقبل كما يراها طلبة جامعة دمشق، دراسة ميدانية"، **المستقبل العربي**، السنة 21، العدد 241، آذار مارس 1999، صص 84-113. هذه الدراسة تضمنت رصدا للدراسات السابقة ومن بينها تلك التي أعدها جيمس جيلبسي وغوردن ألبرت عام 1952 بعنوان نظرة الشباب إلى المستقبل.

[40]) د. عبد القادر الزغل، مرجع سابق، صص 76-92.

[41]) بيد أن الذكور ظلوا هم في الغالب الأكثر معرفة بالسياسة (بالنظر إلى المعلومات السياسية) مقارنة بالإناث.

[42]) د. عبد القادر الزغل، مرجع سابق، صص 84-86.

[43]) ميخائيل وديع سليمان، "التوجهات السياسية لدى الشباب التونسي عام 1988: تأثير الجنس"، **المستقبل العربي**، السنة الخامسة عشر، العدد 169، آذار مارس 1993، صص 107-126.

[44]) تضمن البحث إشارة إلى تقدير الشباب للرجل السياسي، ولنشاطه، ورؤيتهم للحكومة، باعتبارها مكلفة بمسؤولية توفير الخدمات العامة، ثم تطبيق النظام والقانون. بينما نفى الشباب التونسي معاناته من مشكلة البطالة، أو الوحدة الوطنية (على عكس الشباب المصري). وعبروا عن مفهومهم للديمقراطية على أنها تعني قدرة المواطن على انتقاد الحكومة.

[45]) كشف عنه بجلاء موقفهم من عمل المرأة، فهم مع قبول نسبة كبيرة منهم لحقها في معاملة متساوية مع الرجل(مما يوحي بتأثرهم بالقيم الغربية الحديثة)، فإن نفس النسبة تقريبا أبدت عدم تحبيذها لخروجها للعمل(تمسكهم بالأفكار التقليدية).

[46]) أحمد علي كنعان، وعبد الله المجيدل، مرجع سابق، صص 84-113.

[47]) ميخائيل وديع سليمان، "التوجهات السياسية لدى الشباب التونسي..."، مرجع سابق، صص 115-117.

[48]) ميخائيل سليمان، "تونس والعالم: موقف الشباب التونسي من البلدان الأخرى"، مرجع سابق، ص 84.

[49]) هناك إجراءات اتخذها الملك الحسن قبل رحيله مثل: نقل كبار الموظفين كل أربع سنوات من مراكز عملهم والتقاعد الإجباري مع بلوغ سن الستين فضلا عن تشكيل خلية تفكير تتولى وظيفة استشارية تابعة للديوان الملكي في إطار تجربة المجلس الوطني للشباب وفي حكومة 1998 ضم الفريق الوزاري عدد لا بأس به من الشباب.

[50]) أحمد تهامي، "القيادة المغربية الجديدة: الفرص والتحديات"، في د. صلاح سالم زرنوقة، ود. عبد العزيز شادي (محرران)، **تجدد القيادة والتنمية في الوطن العربي**، قضايا التنمية، العدد 31، (القاهرة: مركز الدراسات وبحوث الدول النامية، 2004)، صص 98، 99، 100.

[51]) محمود شمال حسن، مرجع سابق، ص 76.

[52]) ظهرت المبادرة بمشروع مصر 2020 ، من أجل المساهمة من الدراسات المستقبلية في بلورة الاختيارات المتاحة أمام الناس، وقد انطلقت الدعوة لهذه الدراسة على يد الدكتور إسماعيل صبري عبد الله ومن خلال منتدى العالم الثالث مكتب الشرق الأوسط بالقاهرة في عام 1995 على أساس: افتقاد مصر لهذا النوع من الدراسات وغلبة الطابع الماضوي السلفي على التفكير والثقافة. وخرج المشروع إلى الوجود بمبادرة أهلية حظيت بمباركة الحكومة ولكنها لم تلق الدعم المالي المطلوب للوفاء بالميزانية المقدرة للمشروع.

[53]) د. إبراهيم العيسوي، مرجع سابق، صص 18-20. هذه الدراسات قادها د. إبراهيم حلمي عبد الرحمن في رحاب معهد التخطيط القومي تحت مظلة عرفت باسم مجموعة مصر 2000. إلا أن أغلب تلك الإسهامات لم ترق إلى مستوى المشروعات البحثية الكبرى حول المستقبل، ولا يمكن بالتالي أن تكون بديلا عنها.

[54]) هذه النسبة آخذة في التزايد في ظل معدلات النمو السكاني السريع فقد كانت أكثر من 27% وفقا لتعداد 1996.

[55]) د. آمال كمال، مرجع سابق، ص 21.

[56]) Iman Farag "Un emploi pour un diplôme: l'usure d'un accord tacite 1930-1990", Jean Noel Ferrié (éditeur), **L'Egypte dans le siècle 1901-2000**, (**CEDEJ**, Egypte Monde Arabe, n. 4-5, 2000\2001), pp. 180-181.

[57]) انظر مناقشات للفصل الرابع في د. علا أبو زيد (محرر)، مرجع سابق، ص 212.

[58]) محمد أحمد العدوي، "العشوائيات وآفاق التنمية: تحليل لآراء عينة من شباب ساكني العشوائيات نحو التنمية والمستقبل"، في د. عبد العزيز شادي (محرر)، **مستقبل المجتمع والتنمية في مصر**، مرجع سابق، صص 301.

[59]) أحمد عبد العال الدردير، "الشباب والمشاركة السياسية، دراسة ميدانية على عينة من شباب محافظة سوهاج"، رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط، 1992، ص 272.

[60]) انظر في "مناقشات الباب الأول: رؤى مصرية لمفهوم التربية المدنية"، : رشا الدياسطي رئيس اتحاد طلاب كلية الاقتصاد، ومحمد جمال الدين محجوب أمين لجنة الجوالة العليا في اتحاد الجامعة، ووفاء علي طالبة بالفرقة الثانية علوم سياسية كلية الاقتصاد، في د. علا أبو زيد (محرر)، مرجع سابق، صص 70-73.

[61]) المرجع السابق، صص 323، 324.

[62]) انظر: محمد سعيد، طالب بالفرقة الثالثة علوم سياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في مناقشات مائدة الحوار، في د. علا أبو زيد (محرر)، مرجع سابق، صص 324، 325.

[63]) د. آمال كمال، مرجع سابق، صص 3-5.

[64]) مختار شعيب، مرجع سابق، صص48، 55، 56، 57.

[65]) سلوى العامري، مرجع سابق، صص 64-69.

[66]) توصلت أيضا دراستا د. مها زحلوق، ود. علي وطفة بعنوان: "الشباب: قيم واتجاهات ومواقف 1992، ودراسة د. علي وطفة أيضا بعنوان: "مواقف الشباب من وسائل الإعلام في سورية 1996"، إلى أن الخوف من المستقبل يأتي على رأس المشكلات السيكولوجية التي يواجهها الشباب في سوريا ويليها عدم الثقة بالنفس، والخوف من الإخفاق. نقلا عن: أحمد علي كنعان، وعبد الله المجيدل، مرجع سابق، صص 89- 92.

[67]) عبر شباب سوريا عن درجة أعلى من الارتباط بالقومية التي أتت في أعلى السلم القيمي لديهم، بينما لم يعبر شباب تونس عن ذلك بنفس الوضوح، إلا أنهم أكدوا على تفضيلهم للبلدان العربية على أساس التماثل معها على غيرها من البلدان.

[68]) المرجع السابق، صص 74-76.

[69]) أحمد علي كنعان، وعبد الله المجيدل، مرجع سابق، ص 88، يرصد الباحثان دراسات لد. ملكة أبيض عام 1967، و1983، حول قيم الشباب في جامعة دمشق وتوصلت إلى نفس النتائج. ودراسات د. علي وطقة عامي 1992، و1996.

[70]) انظر: محمود شمال حسن، مرجع سابق، ص 85.

استمارة استبيان: لقياس رؤى الشباب العربي للمستقبل

هذه الاستمارة الهدف منها توضيح وجهة نظرك إزاء المستقبل عموما، وإزاء موضـــوع الإصلاح الذي يتردد مؤخرا في كل بلد عربي، سواء على المستوى الرسمـــي أو غـــير الرسمـــي خصوصا، وما تقدمه من إجابات لن تستخدم في غير أغراض البحث العلمي.

- **الجنسية:**
- **السن:**
- **النوع:**
- **التعليم والشهادات أو الدرجات العلمية الحاصل عليها:**
- **مهنة الوالد:**
- **مهنة الوالدة:**
- **محل الإقامة في الوطن الأصلي:**
- **المهنة أو العمل:**

- **ما هو تعريفك للمستقبل؟**

1-العشر سنوات القادمة

2-القرن القادم

3-الخمسين سنة القادمة

4-الأيام القادمة

- **أيهم في نظرك أهم؟**

الماضي

الحاضر

المستقبل القريب

المستقبل البعيد

- ما هي نظرتك للمستقبل؟

متفائل

متشائم

لا هذا ولا ذاك

- لماذا كونت هذه النظرة؟ (نرجو ذكر أكثر من سبب)

1-

2-

3-

4-

- ما هو أكثر ما يهمك في مستقبلك الشخصي؟

1-النجاح في الدراسة

2-الحصول على فرصة عمل

3-الزواج وتكوين أسرة

4-مواصلة التعلم

- ما هي علاقة مستقبلك الشخصي بمستقبل الوطن العربي وأيهما أهم؟

1-هما نفس الشيء

2-مستقبلي الشخصي أولا.

3-مستقبل وطني (بلدي) أولا

4-مستقبل الوطن العربي أولا.

- ما هي أهم الفرص المتاحة في المستقبل في نظرك؟

1-

2-

3-

4-

- ما هي أخطر التحديات والتهديدات التي تواجه المستقبل في رأيك؟

-1

-2

-3

-4

- أصبح الحديث عن الإصلاح هو حديث الساعة فما هو معنى الإصلاح كما تراه؟

- ما هي المجالات التي يجب أن تبدأ بها بلادنا العربية عملية الإصلاح (رتبها حسب أهميتها)؟

الإصلاح الاقتصادي

الإصلاح السياسي

الإصلاح الاجتماعي

الإصلاح الثقافي

إصلاح الخطاب الديني

إصلاح أجهزة الإعلام

- هل يمكن للإصلاح أن يتم في أحد تلك المجالات فقط دون المجالات الأخرى؟

نعم

لا

أحيانا

- كيف يمكن وضع خطة سليمة للإصلاح؟

- متى يمكن الحكم على سياسات الإصلاح بأنها نجحت؟

- ما هي العوامل المسببة لفشل عملية الإصلاح؟

- **هل ترى أن عليك دورا يمكنك القيام به في عملية الإصلاح؟**

نعم

لا

ربما

- **إذا كانت الإجابة نعم، فما هو هذا الدور؟**

- **وهل ترى أنك قادر على القيام بهذا الدور فعلا بنجاح؟**

نعم

لا

ربما

- **ما هي أهم العوامل التي تشجعك على القيام بهذا الدور؟**

- **ما هي أشد الصعوبات التي قد تواجهها وأنت تقوم بهذا الدور؟**

- **ما هي الأهداف المستقبلية التي يجب أن يعطيها الحكام العرب أولوية؟**

1-الديمقراطية

2-التنمية الاقتصادية والاجتماعية

3-بناء القوة العسكرية

4-تكوين سوق عربية مشتركة

5-التعليم والبحث العلمي

- **ما هي المهارات أو العلوم التي قد ترغب شخصيا في دراستها مستقبلا؟**

- **هناك خلاف حول دور الخارج (الدول الكبرى) في الإصلاح داخل بلداننا العربية فمع من تقف:**

1-فريق يرفض الضغوط التي يمارسها الخارج ويتمسك بالنظم العربية القائمة.

2-فريق يرفض تدخل الخارج ويؤمن بالتغيير من الداخل.

3-فريق يقبل الدور الخارجي ويطالب بالإصلاح سلما وفقا للتطورات الدولية الجارية.

4-فريق يقبل الدور الخارجي ولا مانع لديه من التدخل الأجنبي في مواجهة الـــنظم التـــسلطية وإسقاط الحكام المستبدين.

- **في رأيك ما حدث في العراق من تعرض للاحتلال الأجنبي ودخول في دائرة العنف:**

سيتكرر في كافة الدول العربية بنفس السيناريو.

سيتكرر في بعض الدول العربية الضعيفة

سيتكرر في دول عربية ولكن بسيناريو مختلف

لن يتكرر في أية دولة عربية أخرى.

- **صف المستقبل العربي بالصفات التالية حسب ترتيبها في نظرك:**

غامض

واضح

مخيف

مطمئن

نهضة وتقدم

جمود وتخلف

- **أيهم يمثل مصدر خطر أكبر على وحدة الوطن العربي؟**

إسرائيل

أمريكا

إيران

الاتحاد الأوروبي

الدول العربية نفسها

- **هل سمعت بمبادرات للإصلاح اتخذها الخارج؟ مثل ماذا؟**

- **هل عرفت أن هناك مبادرات إصلاح وضعها الوطن العربي؟ كيف؟**

- **باعتبارك شابًا، هل تؤمن أن للشباب دورا في بناء مستقبل الوطن العربي؟**